الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الفنون البصرية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

تخصص نقد الفنون التشكيلية

دراسة فنية وتطبيقية للخط الكوفي

(يوسف أحمد نموذجا)

من إعداد الطالبة :

– موذن يسرى

بإشراف الأستاذ:

–نور الدين معروف

إسم ولقب الأستاذ(ة)	الصفة في اللجنة
نور الدين معروف	المشرفا أو مقررا
هني فاطمة	المناقش
عبد الإله كمال	الرئيس

السنة الجامعية 2019–2020

شكر وتقدير

علا بقول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)، الحمد لله أولا على منحي القوة لطلب العلم والوصول إلى مواقع المعرفة حتى أرى حلمي يترجم ضمن أوراق مذكرتي، فله كل الشكر والحمد.

أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ معروف نور الدين الذي وافق على جعل بصمتي تبرز على صفحات مذكرتي، فلك كل معاني الاحترام والكثير من الشكر على قبولك تأطيري والصبر عليا طيلة فترة العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهما قبول قراءة هذا العمل ومناقشته، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل إداريي وأساتذة وطلبة قسم الفنون بجامعة مستغانم، وكل الأساتذة الكرام الذين تعلمنا على أيديهم طيلة مشوارنا الدراسي.

ودون أن ننسى الدكتور في الأدب العربي قوفي أحمد الذي لم يبخل عليا بمعلوماته ونصائحه خلال دراستي الميدانية رغم إنشغلاته.

وفي الأخير أقدم شكري وعظيم إمتناني إلى كل من مدى لي يد العون وساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة

إهداء

يا من أحمل إسمك بكل فخر

يا من تمنيته أن يكون معي في هذه اللحظات أهديك هذا البحث **أبي**

إلى من جعل اللّه الجنة تحت أقدامها، إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض **أمي الغالية**

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة ، إلى رياحين حياتي **إخواني وأخواتي**

إلى الذين سهروا في تعليمنا أساتذتنا الأعزاء

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم **أصدقائي**

إلى كل طلبة قسم الفنون بجامعة مستغانم

مقدمة

يشيرُ مفهومُ الخط العربي إلى العلم الذي يبحثُ في معرفة صورة الحروف، وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطيّاً، وهو فنّ رسمِ صورة حروف اللغة العربية، والتعبير عنها بشكلها، ومضمونها بطريقة تشكيلية، وزخرفية، وهندسيّة.

مرّ الخط العربي بعدّة مراحلَ منذ نشأته غير المعروفة على وجه الدقة والتحديد، حتى وصل ذروتَه، وقد بدأ الخطُّ العربي مرحلتَه الأولى فيما يُعرف بمرحلة التحسين، حيثُ كان العرب يهتمّون بالخطّ، يعدّ الخط العربي من أجمل الخطوط المعروفة في العالم مقارنةً مع الخطوط العالمية الأخرى، فقد تميز بحروفه المتصلة القابلة لاتخاذ أشكال مختلفة كالمد والاستدارة، حيث يمكن رسمه بشكل زوايا هندسية، كما يمكن التلاعب بحروفه بطرق بديعة كالتداخل والتشابك والتركيب، ولأن الديانة الإسلامية نَهَت عن رَسم وتصوير الإنسان والحيوان، وجد الفنانون ضالتهم بالخط والكتابة فزينوا بها مساجدهم وقصورهم، وأضافوا عليها زخرفات بديعة، ليصبح الخط العربي فنًا متكاملًا بنفسه له عشاقه وفنّانوه، وقد ابتكر فنانو الخط العربي تسعة أنواع مختلفة لرسم الخط لعل أبرزها: خط الثلث، والخط الديواني، والخط الكوفي، الذي تميز بأنواعه وزخرفاته عن بقية الخطوط، بأنه أجمل الخطوط العربية وأقدمها، فاستخدم في تزيين المساجد والقصور بالآيات القرآنية ، وأضافوا إليه الزخرفات النباتية التي اخترعها الفنانون خصيصًا له، وكانوا يعتنون به اعتناء عظيما باعتباره ظاهرة زخرفية من ظواهر الفن الإسلامي والقليل من تناوله من الناحية الكتابية.

أهمية الموضوع:

- محاولة معرفة ما إن كان تحديث الخط الكوفي وجعله مواكبا للعصر هو سبب في اندثار تراثه الأصيل.

- طبيعة تخصصنا حيث لهذا الموضوع علاقة بتخصص دراسات في الفنون التشكيلية.

- دوره في ظل سعي العرب إلى تطوير فنونهم، إذ أن الفنون هي محاكاة لثقافات الشعوب، كما أن التشدد في المحافظة على الأصل يؤدي إلى اندثاره بينما تجديده يساعد على بقائه والتعريف به.

- تناول الخط الكوفي العربي كمجال هام من مجالات الفن الإسلامي.

- تناول المقومات التشكيلية والجمالية للخط الكوفي كخبرة تفيد المصمم في تعامله مع الخطوط العربية على أساس من الوعي الفني (المعرفي والعلمي) وتفيد في صقل قدرات الطالب وخبراتهم عند استخدام الخطوط العربية في مجال التصميم الزخرفي.

- التركيز على خاصية (قابلية التحوير) في فن الخط الكوفي كخاصية فنية تساهم في إثراء مجال التصميمات الزخرفية، من خلال معرفة ما قامت عليه تلك الخاصية من الأسس الفنية.

أسباب اختيار الموضوع:

ويعود اختياري إلى هذا الموضوع إلى دوافع موضوعية وأخرى ذاتية بحكم الطبيعة النفسية للإنسان لاختيار موضوع ما دون غيره للدراسة، فكانت دوافع اقتنائي لموضوع الدراسة كالأتي:

وتمثلت هذه الدوافع في النفس التي تعانيه المكتبات العربية عامة والجزائرية خاصة في مثل هذه البحوث، نظرا لساعته دون أن ننفي بعض الدراسات التي تناولت موضوع "الدراسة فنية وتطبيقية للخط الكوفي" كخاصية فنية في الخط العربي وكمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية، هذا ما شجعنا لاختيار هذا الموضوع لانجاز هذه المذكرة.

وتتمثل في اهتمامنا بمجال الخط الكوفي، الذي يمتا عن غيره من الفنون التشكيلية، وكذلك إعجابنا الشديد بطواعية حروفه وإبداعاته الجمالية التي تبعث في نفسية الإنسان العربي الافتخار بهذا الإرث الثقافي الراقي.

إن الحديث عن القيم الفنية للخط الكوفي بين القاعدة والتطبيق يستدعي منا التعرف على كيفية اكتساب الخط الكوفي لهذه القيم الفنية الجمالية وكذا الأسباب من ذلك ما يفرض علينا طرح إشكالية تجليات القيم الفنية في الخط الكوفي، وانطلاقاً من هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- هل منذ نشأة الخط الكوفي كان يكتسب قيم فنية ؟

- من خلال إبراز الدور الجملي الفني للخط الكوفي فلأي حد وصل ظهور أنواعه واحداً تلوى الأخر؟

- هل من خلال قواعده ومجالات استخدامه يمكن التعرف على القيم الفنية للخط الكوفي؟

- ما مدى مساهمة الزخرفية العربية الإسلامية في إبراز القيم الفنية الخط الكوفي؟

- هل أدت أعمال الخطاط يوسف أحمد دورها في إظهار القيم الفنية التي يتميز بها الخط الكوفي؟

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في هذا البحث على دراسات سبقته ومصادر أضاءت دربه وأخص بالذكر على سبيل المثال:

- نور مُحَّد عبد لحسين، الخط الكوفي نشأته وتطوره.

- الدكتور إبراهيم صحبة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الهجرية.

- الدكتور صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي.

- كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي الخط الكوفي تاريخه، أنواعه تطوره، نماذجه.

- المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي لنصل إلى معرفة حقيقة الظواهر التي ندرسها بالإضافة إلى المنهج التاريخي.

يعتبر المنهج الوصفي التحليلي مظلة واسعة ومرنة قد تتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية مثل دراسات الحالات الميدانية وغيرها.

إذ أن المنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع.

ويعتبر بعض الباحثين بأن المنهج الوصفي يشمل كافة المناهج الأخرى باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي، لأن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية، ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يعد المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل و الربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

واعتمدنا على هذا المنهج من باب وصف الظاهرة المدروسة كما في الواقع ومحاولة فهمها من خلال تحليل المعطيات المتحصل عليها ووصفها.

صعوبات البحث:

طريق البحث العلمي تكتنفه صعوبات جمة والتي واجهتنا في مشوارنا البحثي لتقديم هذه المذكرة، ومن أبرزها ما يلي :

- قلة المصادر والمراجع التي تتناول الخط الكوفي وأساليبه الحديثة والتجارب المعاصرة.
- تشابه محتويات الكتب حول الخط الكوفي فغالبيتها تعتمد على تكرار المعلومة واللوحات الخطية للخطاطين القدماء.
- قلة توفر المخطوطات القديمة.
- عدم السماح بإعارة المخطوطات أو استخدامها، لأهميتها البالغة عند أصحابها.
- إن الإقبال على دراسة الخط الكوفي في الكثير من الحدود المنهجية والنظرية وحتى المعرفية باعتبار أننا وجدنا أنفسنا أمام مجال بحثي مفتوح.
- إن النقص في الدراسات السابقة حول موضوع الخط الكوفي شكل لنا صعوبة وضع الهيكل العام للموضوع.

- انعدام منهجية تحليل اللوحات الخطية مما يتسبب في الوصول إلى نتائج شبه ناقصة حول التحليل.

- عدم وجود خطاطين جزائريين مختصين في الخط الكوفي، ما دفعنا إلى إجراء الدراسة حول الخطاط يوسف أحمد المصري.

خطة البحث:

ولتوضيح كل ما أشرنا إليه سابقاً قسمنا البحث إلى:

- مقدمة وثلاثة فصول، ثم ملحق للصور فخاتمة وبعدها قائمة للمصادر والمراجع وفهرس.
- فكان الفصل الأول حول الخط الكوفي وتطوره والذي قمنا بتقسيمه إلى مبحثين المبحث الأول تكلمت فيه إلى نشأة وتعريف الخط الكوفي، أما المبحث الثاني فكان حول أنواع الخط الكوفي وخصائصه.
- والفصل الثاني حول قواعد وتطبيقات الخط الكوفي ضمن قيمه الفنية، قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول تناولت فيه القيم الفنية للخط الكوفي وقواعده، أما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن مجالات استخدام الخط الكوفي وأثر الزخرفة العربية الإسلامية فيه.
- والفصل الثالث هو عبارة عن دراسة فنية وتطبيقية للخط الكوفي في أعمال الخطاط يوسف أحمد المصري والذي تطرقت في المبحث الأول إلى تعريف الخطاط العربي بصفة عامة، ثم

انتقلت إلى السيرة الذاتية للخطاط يوسف أحمد، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى جمالية الخط الكوفي عند يوسف أحمد (الخط الكوفي عند يوسف أحمد مع دراسة لبعض أعماله).

ثم أنهيت البحث بخاتمة ويليها ملحق للأهم اللوحات المعبرة عن الموضوع، ثم بعدها فهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

الفصل الأول : الخط الكوفي وتطوره

المبحث الأول: نشأة وتعريف الخط الكوفي.

تمهيد:

1. نشأة الخط الكوفي.
2. تعريف الخط الكوفي.

المبحث الثاني : بعض أنواع الخط الكوفي وخصائصه.

1. بعض أهم أنواع الخط الكوفي.
   1.1. الخط الكوفي البسيط
   1.2. الخط الكوفي المورق
   1.3. الخط الكوفي المزهر
   1.4. الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية
   1.5. الخط الكوفي المضفر
   1.6. الخط الكوفي الهندسي (مربع)
   1.7. الخط الكوفي المغربي
2. خصائص الخط الكوفي

تمهيد :

يعتبر الخط العربي من الفنون الإسلامية أول وليد لا يدين بالكثير للفنون التي سبقت الإسلام، فقد عرف الخط العربي قبل عصر النبوة بعدة قرون، وكان يستعمل في المعلقات وفي الأسواق الأدبية التي كانت تقام في مواسمها المشهورة، وتعايش مع الخطوط الأخرى كالحميري وغيره.

وعند ظهور الإسلام تزايدت الحاجة إلى تدوين كلام الله، استخدم العرب المسلمون الخط الكوفي المأخوذ عن عرب العراق، في تدوين الآيات القرآنية، والنصوص الدينية خاصة في المدن العربية الأولى (مكة والمدينة) فقيل لذلك الخط المكي والمدني.

وبعد انتشار الدعوة الإسلامية خارج الجزيرة، وخاصة عند تخطيط مدينتي البصرة والكوفة بين عامي (14- 19هـ) تحولت حضارة الإسلام من المدينة إلى الكوفة، وانتقل الكثير من المسلمين إلى العراق، فعرفت كتاباتهم في ذلك الوقت (بالخط الحيري).

وقد بذلت العناية بتجويد الخط الكوفي في مدينة الكوفة، وقد نافسها في ذلك مدينة (البصرة) أيضاً، فتعددت صوره، وغدت له مسحة زخرفية خاصة به وطغت شهرته على غيره من الخطوط التي استخدمت في الكوفة، وشاعت فيها فاستأثر وحده بإسمها حتى كأنما لم تنتج الكوفة خطاً غيره.

وقد ذكر في (صبح الأعشى): ''إن الخط الكوفي يرجع إلى أصلين هما التكوير والبسط، أي اللين والمزوي، وعلى ترتيب هذين الأصلين الأقلام الموجودة الآن''.

وعلى هذا يفهم بأن الخط الذي عرفته الكوفة كان ينحدر من النوع المكور الذي تكثر فيه التدويرات، وهو الخط الذي رافق الخط المبسوط المعروف بـ (اليابس) والمتميز بأن زوايا حركات قلمه ظاهرة.

وقد تفنن الخطاطون العرب في كتابة الخط الكوفي ونمقوه بالذيول والنقط حتى أصبح تحفة فنية ذات روعة وجمال، واستخدم العرب مثل هذه الخطوط الفنية الرائعة للزخرفة والتزيين، وبلغ الخطاطون الفنيون منزلة عالية لم يصلها أي فنان آخر في ديار الإسلام؛ من أشهرهم الريحاني . ابن البواب . ياقوت المستعصمي وغيرهم.

وإذا تتبعنا تطور الكتابة الكوفية في مصر، خاصة الموجودة على الآثار الإسلامية منذ العصر العربي حتى نهاية عصر المماليك؛ نشاهد تطوراً في شكل الحروف وزخرفتها. [1]

أما في العصر الفاطمي فقد ظهرت نماذج رائعة من الخط الكوفي غنية بزخارفها النباتية والذي عرف (بالخط الكوفي المورق أو المشجر) لاعتمادها على التزيين التوريقي، فتارة تخرج من أطراف الحروف سيقان نباتات ذات الأوراق الصغيرة، وتارة تكون الكتابات على أرضية تكسوها الزخارف النباتية، وقد تكون تلك الكتابات تاريخية أو آيات من القرآن الكريم.[2]

وتشاهد الكتابات الكوفية الفاطمية الجميلة على آثار تلك الفترة مثل الجامع الأزهر ومسجد الحاكم والأقمر والصالح طلائع وباب النصر وباب الفتوح خاصة على المحاريب والعقود ومربع القباب.

واستمر استعمال الخط الكوفي المشجر في العصر الأيوبي في كتابة الآيات القرآنية فقط فوق العناصر المعمارية التي أنشئت في ذلك العصر، مثل: المدرسة الناصرية والكاملية والصالحية وضريح الإمام الشافعي. أما في العصر المملوكي فقد تأثر الخط الكوفي بالأساليب الفنية الزخرفية التي كانت متبعة في العصور السابقة، ولكن هذه الأساليب تطورت، حيث برزت رشاقة الحروف وتناسق أجزاءها وتزيين سيقانها ورؤوسها ومداتها وأقواسها بالفروع النباتية والأزهار، كما تم زخرفة أرضياتها بتكوينات زخرفية متنوعة[3]، وهذا ما نشاهده في آثار هذا العصر ومنتجاته الفنية الذي يعتبر العصر

[1] الدكتور صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي، ص 78-79.

[2] الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق، العراق، معهد الفن الإسلامي، ص 40.

[3] المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، ص 32.

الذهبي للعمارة والفنون الإسلامية في مصر، مثل: مسجد الظاهر بيبرس، ومسجد السلطان الغوري، ومسجد السلطان حسن، ومسجد الأقمر، والصالح طلائع، ومدرسة السلطان برقوق، كما نلمس عند دراسة الخط الكوفي على آثارهم وحرفهم دقة وسلامة الذوق، وسعة الخيال في إبداع كتابته المتداخلة الجميلة.

1- نشأة الخط الكوفي:

سبق وأن عرفنا أن قد نشأ للكوفة إلى جانب الخطوط التي انتهت إليها من شبه الجزيرة – وكانت كلها خطوط لينة – خط أخر يابس شاع في العالم الإسلامي وعرف دون غيره (الخط الكوفي) وهو نوع من الخطوط الجليلة التي مارستها الكوفة استأثر باسمها ابتكر فيها ولم يكن له وجود قبلها، وتميز هذا الخط بميل إلى التربيع والجفاف والقوة، وأغلب الظن أن الكوفة وقد بنيت في إقليم كانت تسوده قبلا ثقافة الإيرانيين والتدميريين والسريانيين، وخطوط هؤلاء كانوا معروف من الفصيلة السامية لا بد أن تكون قد تأثرت بعض كتاباتها بالكتابات الأنفة الذكر من حيث هيئتها العامة.

وغلب على الخط الكوفي اليابس يرتد في بساطة تامة إلى أصول هندسية هي من أهم مظاهره وبالرغم من خضوعه للأصول الهندسية فله نصيب وافر من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذي صفف من شدة صفافه ويظهر هذا الترطيب بدرجات متفاوتة بحروفه أخذ الخط الكوفي يميل إلى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث تغنوا في كتابه وتجويد ما كتبوه فقد بلغ من الجودة والإتقان والابتكار والتفنن مبلغا طيبا.

إن تسمية الخط الكوفي ترجع بادئ ذي بدئ إلى مألوف العرب الأوائل في تسمية الخطوط التي انتهت إليهم بأسماء المدن التي وردتهم منها، فكما عرف الخط عند العربي الحجاز قبل عصر الكوفة بالنبطي، والحيري والأنباري، لأنه انتهى من بلاد النبط والحيرة والأنبار نعم بالمكي والمدني لأنه

شاع في أنحاء شبه الجزيرة من هذين الوسطين، وعرف الخط العربي في وقت من الأوقات باسم الكوفي لأنه انتشر من الكوفة إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي مصاحبا لانتشار الإسلام. [1]

ويرجع أن يكون انتشار الخط العربي من شبه الجزيرة العربية إلى خارجها قد تم في عصر ازدهار الكوفة لانشغال العرب في عصر الفتح الأعظم بالحرب وسياسة الدولة الجديدة واكتفائها بالتدوين في أوائل الفتحات بلغات البلاد المفتوحة وخطوطها فلما ألقى العرب السلاح بعد موجات الفتح العنيفة، وانشغلوا بالكوفة بعلوم النحو والأدب والجدال والفقه والدين، ظهر للكوفة مذهبها في الكتابة لأنها لم تكن لتقبل وهي تنافس البصرة إلا يكون في الكتابة أسلوبها الخاص.[2]

ويعد الخط الكوفي أقدم خط في بلاد العرب وكانوا يعتنون به اعتناء عظيما وهو جملة أنواع[3] وللكوفة خطوط ثلاثة كما يقول الدكتور إبراهيم في كتابه "دراسة تطور الكتابات الكوفية" [4]، والخط الذي ذاع عن الكوفة بحكم مركزها السياسي والثقافي والديني كان في ما حققناه على صور ثلاث: صورة يابسة صعبة الإنفاذ ثقله لا يقوى عليها كل إنسان ولا تتطلبها إلا المناسبات الجليلة وقد اصطلحنا على تسميتها في هذا الخط الكوفي التذكاري وصورة أخرى مخففة لينة تجري بها يد الكاتب يستطيعها كل إنسان حذق الكتابة وهي خط التحرير، وصورة أخرى يمكن اعتبارها جمعا بين النوعين وهي أقرب إلى الثقل ولم يكن يقوى عليها الأقل من الناس يتصف بالرصانة والجلال وهي خط المصاحف، ولقد شاع بين الأوروبيين تسمية النوع اليابس من الخط العربي بالكوفي تناوله نفر منهم بشيء من الدراسة وكلهم نظروا فيه باعتباره ظاهرة زخرفية من ظواهر الفن الإسلامي والقليل منهم من تناوله من الناحية الكتابية، وسقط من عداد الخطوط التي عرفتها الكوفة ذلك الخط اللين الذي استخدمته الكوفة في التدوين والتحرير لأن بلاد أخرى غير الكوفة شاركتها فيه.

---

[1] الدكتور إبراهيم صبحة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار بمصر في القرون 5 الأولى للهجرة، ص 27.

[2] الدكتور إبراهيم الصبحة، المصدر نفسه، ص 26.

[3] محمد الطاهر كردي، تاريخ الخط العربي وادابه، ص 127.

[4] الدكتور إبراهيم الصبحة، المصدر نفسه، ص 28.

وقد بلغ الخط العربي من الصلاح والزينة ما جعل رجال الفن من النصارى في القرون الوسطى وفي عصر النهضة يكثرون من استنساخ ما كان يقع تحت أيديهم من قطع الكتابات على المباني تزيينا لها سائرين في ذلك مع الهوى وقوله: شاهد الكثير وفي عدد الأسماء لهؤلاء المشاهدين والأماكن التي وجدت فيها مثل هذه الكتابات ووصف بعضها وصفا دقيقا يدل على المهارات التي تغذت بها (قوستاف سيتأسف لعدم ترجمته لهذه الكتابات وهذا الكتاب). [1]

2- تعريف الخط الكوفي:

الخط الكوفي هو النوع اليابس من الخط العربي، والذي تتميز أشكال حروفه بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، ظهر بمدينة الكوفة، وهو امتداد متطور للخط الحيرى الذي ظهر بمدينة الحيرة التي تقع على مقربة من الكوفة، وكان الخط الكوفي هو الذي دخل قبل غيره في الاستخدامات الرسمية للدولة العربية الإسلامية منذ عصرها المبكر،كما كان لهذا النوع من الخط، شرف تدوين وتسجيل رسالة الإسلام ومراسلات قياداته حيث كُتبت به النسخ الأولى للمصحف الشريف.

وهو خط يخضع للقيم الهندسية والزخرفية، ويعتبر أقدم الخطوط العربية، وكان اسمه القديم الخط الموزون، لاستواء حروفه، ويلزم لمن يمارسه أن يستعين بالأدوات الهندسية، وتلعب الزخرفة الجميلة دوراً مهماً في إبراز جمالياته. [2]

وهو أقدم الخطوط العربية، بل هو الخط الذي كتبت به الحروف العربية منذ نشأتها، وقد نال هذا النوع من الخط حظاً وافراً من التحسين والتطوير والتنويع، وخاصة في العصر العباسي؛ لأنه كان الخط الوحيد المستخدم آنذاك، كما كان العنصر الأول في النقش والتزيين فجعلت منه زخارف

[1] الدكتور قوستاف لوبون، حضارة العرب، ص 195.

[2] عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان، دون طبعة، سنة 2005، ص44.

متنوعة، وأشكال لطيفة تجملت بها المساجد، والقباب والمباني الكبيرة، وكتب به المصاحف الكبيرة وعناوين الكتب.

وهو من أجود الخطوط شكلاً ومنظراً وتنسيقاً وتنظيماً، فأشكال الحروف فيه متشابهة، وزاد من حلاوته وجماله تزيينه بالتنقيط[1]، وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخط من القرآن الكريم نسخة سُجلت عليه وقفية مؤرخة سنة 118هـ ، 181م وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وقد تطور هذا الخط تطورا مذهلا، حتى زادت أنواعه عن سبعين نوعا،كلها ترسم بالقلم العادي على المسطرة، ولم يعد وقفا على الخطاطين،فقد برع فيه فنانون ونقاشون ورسامون، وغير مهتمين بالخط، بل برع فيه كثير من هواة الرسم والذوق.

وبعد ظهور الأنواع الجديدة الأخرى للخط العربي، تقلصت مجالات استخدام الخط الكوفي، وخاصة بعد انتشار تلك الأنواع الجديدة من الخط والتي حلت محله في كثير من أوجه الاستخدام الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بالاستخدامات التي تنفذ على الورق أو الرق بالدرجة الأساس، كما في كتابة المصحف الشريف والكتب والمخطوطات،حيث بقي الخط الكوفي بكافة أنواعه مسيطرا على الاستخدامات التي تنفذ على الخشب والحجر والرخام، وخاصة فيما يتعلق بكتابات العمارة الإسلامية وشواهد القبور والتحف وقد رسمت حروف الخط الكوفي بأشكال متعددة ومختلفة اتصفت جميعها بقيم فنية وجمالية كبيرة وعالية.

وقد تراجع الخط الكوفي من واجهات الأبنية و كتابات الخطاطين منذ القرن السادس الهجري، إذ راح الخط النسخي يحل محله شيئا فشيئا وخاصة في نسخ المؤلفات، والخط الكوفي

[1] حامد سالم الرواشدة، والإملاء والترقيم، أساسيات في قواعد الخط العربي دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 72/71.

يستعمل بأنواعه المختلفة والكثيرة للزخارف والزينة، وأحيانا بغوص الخطاطون فيه في التعقيد والإبهام، حتى ليصعب على القارئ العادي أن يقرا كلمة منه [1].

وظل الخط الكوفي منتشرا ومتداولا لمدة تزيد عن خمس قرون، وفي أوائل القرن الثالث عشر الميلادي لم يعد الخط الكوفي مستخدما في المصاحف واستخدم بدلا منه الخط المحقق ثم الثلث المملوكي في مصر والنسخي في الشام وشمال العراق، أما الفرس فقد أخذوا يستخدمون في كتابة المصاحف خط النسخ والخط الفارسي، ومع ذلك أصبح الخط الكوفي في العصر الحديث فنا قائم بذاته يتخصص بكتابته الخطاطين المحترفين[2].

[1] أحمد شوخان، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، ص 47.

[2] عبد الجبار حميدي، المرجع السابق، ص 44.

المبحث الثاني : بعض أنواع الخط الكوفي وخصائصه.

1- بعض أهم أنواع الخط الكوفي:

هناك أنواع كثيرة للخط الكوفي لكنها تشترك جميعها في إنها تعتمد في رسم حروفها على الخطوط المستقيمة والأقواس الدائرية ومعظمها زاخر بالزخرفة الفنية وأهمها : (**أنظر الشكل رقم 01**)

1.1 . الخط الكوفي البسيط:

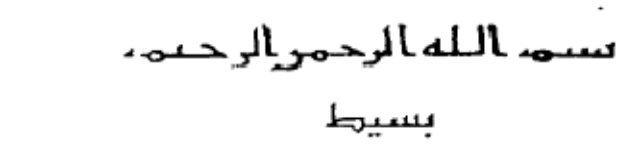

هو من أقدم الأنواع التي عرفت منذ القرن الأول الهجري وهو الذي لا يلحقه توريق أو تزهير أو تعقيد ولم يلحق حروفه أي ضرب من الضروب الزخرفية، فحروفه كانت خالية من التوريق والتصغير والتزهير، مادته كتابة بحتة وظل الأسلوب المفضل في الكتابات التذكارية ومع ذلك فان المتقن من هذا النوع من الخط اليبوسة والصلابة والجفاف ومال إلى التربيع والتضليع[1]، وشاع استخدامه في العالم العربي والإسلامي واستخدمت الكتابة به إلى نهاية القرن الثالث الهجري (09 ميلادي) [2]، ومن الأمثلة على هذا النوع من الخطوط كثيرة ومتنوعة نتذكر منها درهم يعود تاريخ الى سنة 146 هـ / 722 م، والكتابة بوجه عام كثيرة الإختلاف قليلة الائتلاف تخرج عن دائرة الخط المجود متونها غير ملساء وعراقتها لا تخزى على قاعدة واحدة، وعراقتها هذه غير معرضة النهاية على نحو ما هو مألوف في عراقات الخطوط التذكارية المحققة فقد يكون لصلابة لوح الرخام الذي نقشت عليه كتابة هذا الشاهد هي السبب في عدم دقة الكتابة، فجائت ليست بمستوى المطلوب، وهناك شهد قبر أخر

[1] محمد حسن زكي، فنون الإسلام، ص 238.

[2] الدكتور إبراهيم جمعة، قصة الكتابات العربية، سنة 1981، ص 57.

مؤرخ سنة 183 هـ/759 م محفوظ في المتحف المذكور وهو أكثر تطورا ودقة من النموذج السابق، حيث التزم فيه الخطاط بقواعد الخط والحروف فيه في كل مواضعها جارية على قاعدة واحدة والفاتة والأمانة في علو واحد وعراقات حروفه مستكملة محددة الأطراف ستبدو فيه ظاهرة التناسب بين أحجام الحروف تدل على مهارة الخطاط وعمق إدراكه بفنون الخط، وتعتبر هذه الكتابة بحق من الصفحات الجميلة للخط الكوفي البسيط وسبب مرحلة التجويد[1]. **(أنظر الشكل رقم 02)**

1.2 . الخط الكوفي المورق:

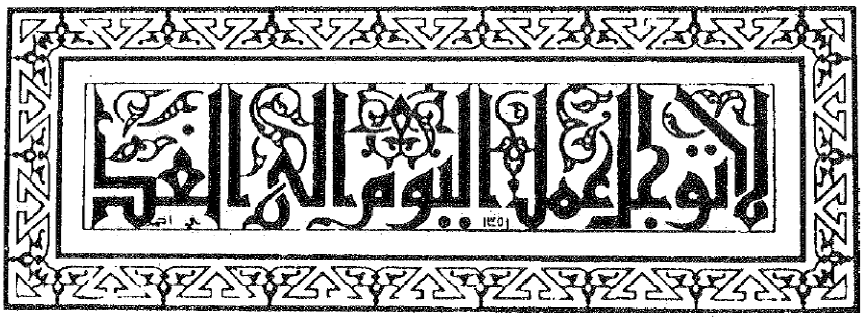

" لاتؤجل عمل اليوم الى الغد " يوسف أحمد ١٣٥١هـ

هو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار، واشتهر هذا النوع في مصر وبلغ أوج عظمته وجماله أيام الفاطميين وسمي "التوريق الفاطمي" لاعتماده على التزيين التوريقي، كما عرف في العراق وسوريا وإيران حيث لعب دورا مهما في زخرفة الكتابة [2].

ظهر هذا النوع من الخط الكوفي بحدود المنتصف الثاني من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث، وقد تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق بعد أن مر بمرحلة الخط الكوفي ذي الخامات المثلثة حيث حملت حروف الألف واللام والسين وغيرها ما يشبه رأس السهم أو رأس الرمح وتطورت فيما بعد إلى نصف ورقة نخلية تتألف في الغالب من فصين أو ثلاثة

[1] محمد حسن زكي، فنون الإسلام، ص 238.

[2] الدكتور إبراهيم جمعة، المرجع السابق، ص 100.

فصوص وتمتد إلى أبدان الحروف نفسها حيث يأخذ الحرف نصف ورقة، وقد زودتنا شواهد القبور العربية في مصر بالعديد من النماذج التي حملت الخط الكوفي المورق ومن النماذج المبكرة التي كتبت بهذا النوع من الخط شوهدت في قبر مؤرخ سنة 122 هـ/ 832 م 29، ومن نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي تطور الخط الكوفي المورق ذي الخامات المنقوشة وتمثل بشاهد قبر المؤرخ سنة 122 هـ/ 811 م حيث ظهرت معظم حروف هذا الشاهد وهي مورقة وزاد نصوح ظاهرة التي وريق من القرن الثالث إلى الثامن الميلادي ويظهر ذلك واضح اً في شاهد قبر مؤرخ سنة 231 هـ/ 811 م حيث ظهرت وريق متطورا حتى ظهرت فيه بعض الحروف بصورة أوراق نباتية كاملة بعضها متكون من خمسة نصوص ويظهر التوريق في هامات الحروف ثم تطورت ظاهرة التوريق لتشمل بدن بعض الحروف منذ سنة 210 هـ / 828 م حيث ظهرت الورقة النباتية الكاملة وهي تزن عامة وبدن الحروف[1].**(أنظر الشكل رقم 04)**

بعد ذلك شمل الت وريق على شكل غصن نباتي صغير بثماني أوراق لملء الفراغ القائم بين بعض الحروف ومنها حرفا اللام ألف في لفظ الجلالة)الله(في شاهد قبر مؤرخ سنة 214 هـ/ 822 م ومنذ سنة 218 هـ 800 /م بدأت تظهر الورقة النباتية الكاملة بشكل واضح على شاهد قبر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة حيث ظهرت الورقة الخماسية الفصوص على العديد من حروف هذا المتحف، ثم ظهر مثل هذا النوع من الخط على المواد الأخرى ومنها الطنافس المصرية والأخشاب، وقد ظهر مثل هذا النوع من الخط

[1] ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، المرجع السابق، ص 30.

الكوفي المورق في العراق وبلاد الشام والحجاز خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي. **(أنظر الشكل رقم 05)**

ولأهمية الخط الكوفي المورق باعتباره مرحلة مهمة من مراحل الخط العربي حاول المستشرق الألماني كروهمان أن ينسب هذا النوع من الخط العربي إلى تأثره بالمخطوطات العبرية من القرن الثالث قبل الميلاد، في حين لاحظنا مما تقدم أن هذا النوع من الخط الكوفي لم يتطور إلا في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، علم اً بأن النماذج التي اعتمد عليها كروهمان لم تكن تحمل تو ريق اً بل أن الحرف الأول من الصفحة الأولى فيه بعض الإلتواء البسيط إلى الجهة اليمنى فقط وان هذا الالتواء لا يخرج من بدن الحرف كما هو الحال في الترويق للحرف العربي، وأن الفترة الزمنية البعيدة بين تلك النماذج العبرية، وبين الت وريق العربي يصل إلى إثني عشر قرن اً واحد اً من الأسباب التي تجعل رأي كروهمان غير مصيب[1].

كما أن كروهمان لا يستطيع أن يشعر بشعور الخطاط المسلم وهو يكتب نصوصا من القرآن الكريم على واجهات المساجد والمدارس وحتى شواهد القبور حيث يحاول الخطاط المسلم تمجيد هذا الحرف وبذل أقصى الجهود لإخراجه بالشكل الجميل، كما أن قابلية الحرف العربي على المطاوعة وتقبله للعناصر الزخرفية واحد من الأسباب المهمة من تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق، وقد اعتمد الفنان المسلم الخط كأحد العناصر الزخرفية المهمة بعد ابتعاده عن رسم الإنسان أو الحيوان أو الطيور، إضافة إلى ما تقدم من الاهتمام الكبير الذي أولاه الخلفاء والأمراء للخطاطين للسمو بهذا العنصر المهم الذي دون به القران الكريم وكان الخط موضع الاهتمام الكبير زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

[1] ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، المرجع السابق، ص 88.

ومن أعقبه من الخلفاء، وعلى الرغم من محاولة العديد من الأوربيين غبن حق العرب من العديد من الحقوق ومنها الفنون ولكنهم أطلقوا على الخط العربي والزخارف المورقة اسم " الاربسك "نسبة إلى العرب[1].

3. 1. الخط الكوفي المزهر:

اللوحة الخطية للخطاط يوسف احمدالمصري كتبها سنة 1352هـ.

وهو النوع الذي يمتاز بشغل المساحة كاملة، وملء الفراغ بأوراق الأشجار، وسيقان النبات اللولبية، وهو ما يشكل خلفية للنص الكتابي، وبالطبع فهو يتفرع من النوع السابق" المورق."

وان قابلية الحرف العربي على المطاوعة والتطوير وجهود الخطاطين في تجويده سمت تلك الجهود بالخط الكوفي المورق إلى الخط الكوفي المزهر والذي كحل عيون من شاهده وجعله مشدودا إليه لروعته، ولقد ظهر الكوفي المزهر في شواهد القبور بمصر وخاصة بعد أن وصل الخط الكوفي المورق إلى مرحلة متطورة بسبب تقبل الحرف العربي للزخارف النباتية الكاملة والمزهرة دون أن يؤثر في شكل الحرف، كما أن الفراغات الحاصلة بين الحروف كانت سببا في تطور الخط الكوفي المورق إلى المزهر للقضاء على جميع الفراغات الموجودة بين كلمة وأخرى، لقد كانت النماذج الأولى من خط الكوفي المزهر الذي حمل الأوراق النخلية الكاملة في شاهد قبر مؤرخ سنة 240 هـ 818 /م.

[1] ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، المرجع السابق، ص 89.

ولقد اختلفت أراء المختصين في زمان و مكان ظهور الخط الكوفي المزهر، فقد اعتقد المستشرق" مارسيه "أن ظهور هذا النوع من الخط كان لأول مرة على شاهد قبر من القيروان بتونس مؤرخ سنة 041 هـ 212 /م وعن تونس انتقل هذا النوع من الخط إلى مصر مع الفاطميين وعند ملاحظة نصوص هذا الشاهد نجده عبارة عن كوفي مورق وليس زهرة، في حين إعتقد المستشرق "فلوري "أن مكان ظهور الخط الكوفي المزهر كان في أمد (على الحدود العراقية التركية) ولم يحدد زمانه، وعموما فان نماذج الحط الكوفي المزهر تعتبر قليلة وربما يعود ذلك لحاجتها إلى الكثير من الجهد والوقت لانجازها، وانتقل الخط الكوفي المزهر إلى شرق العالم الإسلامي حيث ظهر بوضوح في النصوص الكتابية لمسجد الجامع في(نابين)بحدود سنة 288 هـ 233 /م حيث الأوراق الكاملة المشقوقة. [1](**أنظر الشكل رقم 06**)

ولقد ازدهر الخط الكوفي المزهر في مصر خلال الحكم الفاطمي على العمائر والمساجد حيث حملت نماذج جميلة من هذا الخط كما حمل الخزف الفاطمي الخط الكوفي المزهر. (**أنظر الشكل رقم 07**)

4. 1. الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية:

الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية

[1] ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، المرجع السابق، ص 90.

وهو نوع نجح الفنان المسلم منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي في تنفيذه وهو خط كوفي على أرضية من زخارف نباتية تتألف من فروع نباتية حلزونية مثمرة تنطق بالمهارة وخصب الخيال، ويبدو أن الثراء الزخرفي للأرضية لم يجعل الفنان يكتفي بوضع الكتابات دون أن يلحق بحروفها زخارف بل نجده يهتم بزخرفة النصوص الكتابية والأرضية معا مما يضفي عليها مظهر الثراء والإبداع الفني ومن أجمل الأمثلة على ذلك الكتابة في إفريز محراب مسجد سيدي أبي الحسن على لوحتين مستطيلتين من الجبس المنقوش مزدانة بالزهور [1].

وهو نوع تستقر فيه الكتابة فوق أرضية نباتية مكونة من سيقان النبات اللولبية والأوراق، ويلحق هذا النوع كتابات تستأثر فيها الحروف بالجزء الأسفل من الأفاريز، وتشغل الزخارف كل فراغ يتخلف بعد ذلك، ومن أشهر الأمثلة في مصر الشريط الكتابي بإيوان القبلة بمدرسة السلطان حسن من القرن 1هـ 14 /م [2].**(أنظر الشكل رقم 10)**

1.5. الخط الكوفي المضفر:

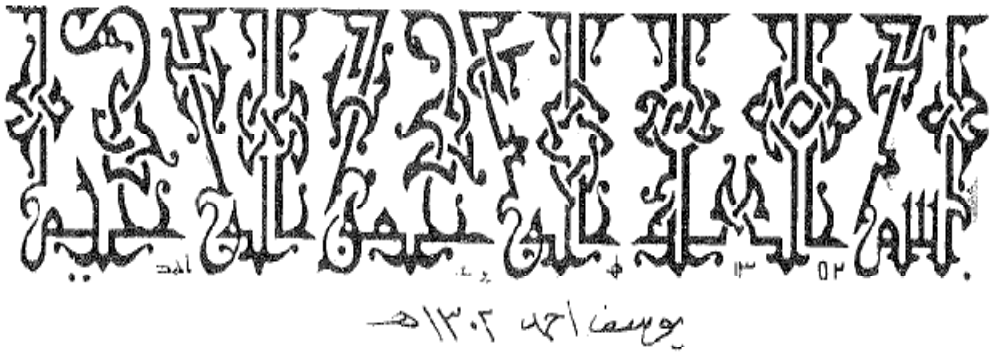

وهو نوع من الزخارف الكتابية، يأخذ شكل الضفيرة في تداخل حروفه، ويعتمد على استطالة الظروف العالية لتكوين الزخارف، ويعتبر هذا النوع حرفيا لشدة التعقيد بين العناصر الخطية والعناصر

[1] عبد الله ثاني قدور، الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5 – 7 دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج ماجيستر، جامعة تلمسان 2000-2001، ص 79.

[2] محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، كتابات العربية حتى القرن 6 هـ، شارع محمد فريد القاهرة، دون طبعة، ص 103.

الزخرفية، إلا أنه واكب نشوء التوريق والزخرفة الهندسية، وقد شاع استخدامه في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وعرف في شرق العالم الإسلامي وغربه في وقت واحد، كما أنه لاقى اهتماماً خاصاً في بلاد فارس، واستعملته في نقوشها قبل غيرها بسبب طبيعته الزخرفية البارزة.

ويسمى هذا النوع أيضاً الخط الكوفي(المعقد أو المترابط)وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحيانا إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية من العناصر الزخرفية، وقد تُظفر حروف الكلمة الواحدة، كما قد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشا من ذلك إطار جميل من التظفير. **(أنظر الشكل رقم 08)**

وأقدم الأمثلة خطوط قلعة" رادا كان "في إيران من سنة 411 هـ، وفي المسجد الجامع بالقيروان في تونس في المقصورة وباب المكتبة سنة 401 هـ، ومن أشهر أمثلته وأكثرها تعقيد اً في إيران كتابة ضريح ((ببر ي عالم دار)) من القرن الخامس 418 هـ، ومن أشهر أمثلته في مصر، الأشرطة الكتابية المظفرة في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة، بالغة درجة قصوى من التعقيد، وهي معاصرة لحكم الظاهر بيبرس المملوكي 111 / 118 (هـ) والكتابة المنحوتة في الرخام في مدخل جامع الناصر مُحَّد بن قلاوون بالقلعة، والمدرسة المراكشية من أكثر المدارس الكتابية إنتاج اً لهذا النوع وإبداع اً فيه، ومن أشهر أمثلته هناك كتابات جامع تازة المضفرة، وجامع سيدي أبي الحسن في تلمسان سنة 121 هـ، وكتابات باب شلا الإهدائية 102 هـ، وكتابات مدرسة أبي العنانية 112 111هـ، ومنه كتابات الكزاز في إشبيلية باسم سلطان المد جنين ((دون يدرو)) من القرن الرابع عشر الميلادي والثامن الهجري [1].**(أنظر الشكل رقم 09)**

[1] كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، سنة 1999، ص 101.

1.6 . الخط الكوفي الهندسي (المربع):

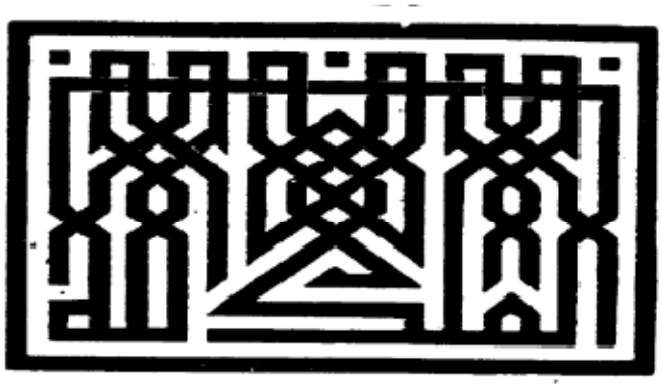

وهو أسهل أنواع الخط الكوفي من حيث الكتابة حيث يمكن كتابته باستخدام الأدوات الهندسية، الأمر الذي يجعل من السهل جدا على أي فنان أو خطاط أن يتقنه ويبدع في تشكيلاته، ويمتاز هذا النوع من الخط الكوفي بشدة استقامة حروفه وكثرة زواياه حتى أطلق عليه الخط الكوفي التربيعي أو المربع، وقد اختلف في نشأة هذا النوع ولكن الأرجح أنه أول ما ظهر في العصر الفاطمي، حيث أنهم إستخدموه في الحفر على الخشب أو الكتابة به على الزجاج و الفخار والتحف المعدنية وهذا الخط شاع في مساجد إيران والعراق ويرجح انه انتشر منها واتخذ هذا النوع عدة أشكال هندسية في الكتابة مثل المثلث أو المستطيل أو المربع أو الشكل السداسي، ويصعب تشكيل هذا النوع دائريا وذلك لحدة زواياه وعدم مرونتها أثناء التشكيل الدائري[1].**(أنظر الشكل رقم 11)**

ويعد الخط الكوفي المربع من أجمل أنواع الخط الكوفي وأكثرها علاقة بالتجريد الزخرفي، كما أن أغلب أنواع الخط الكوفي الأخرى تتجانس في علاقتها التشكيلية والهندسية مع عالم النبات، تجانسا وتالفا زخر فيا متنوعا، كما هو الحال في أنواع الخط الكوفي المزهر والمورق والمظفور على سبيل المثال، فان الطبيعة الزخرفية للخط الكوفي المربع ذات صفة هندسية و ترتبط تشكيليا بفن التصوير، ويعتمد رسم الخط الكوفي المربع على حساب المربعات، أفقيا وعموديا، حيث أن هذا النوع من الخط الكوفي لابد له أن يتألف من عدة وحدات مربعة الشكل وتقاس الحروف فيه على أساس ارتفاع أو

[1] حمود جلوي المغري ونايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين، الكويت، ط1، سنة 1997، ص 48.

طول حرف الألف الذي يتكون على الأغلب من سبع مربعات بشكل عمودي، ويفضل أن يكون المربع الخامس فيها هو القاعدة الأفقية للحروف، ويكون المربع السادس للفراغ، أما المربع السابع فهو للنقاط أو نهايات الحروف النازلة وخاصة عند التركيب الذي تظهر فيه جمالية هذا النوع من الخط الكوفي بصورة جلية.

وهو يتألف من كلمات تنظم في أوضاع راسية وأفقية متداخلة ومتشابكة بحيث تؤلف بشكل مربع راعى فيه الخطاط أن تكون الحروف على شكل قنوات راسية وأفقية بشكل زاوية قائمة تتساوى في سمكها مع سمك الفراغات والحشوات المتروكة بينها والتي تتخذ نفس هيئة القنوات الراسية و الأفقية وتتداخل وتتشابك مع الكتابات نفسها بحيث تؤلف في النهاية شكل مربع كبير مزخرف بكتابات عبارة عن قنوات بشكل زوايا قائمة مملوءة وأخرى فارغة متداخلة معها ومساوية لها في المساحة في أرضية الكتابات وذلك في انسجام جميل ساعدت عليه طبيعة حروف الخط الكوفي ذات الزوايا القائمة. **(أنظر الشكل رقم 12/11)**

وقد استعمل هذا النوع في العمارات وشاع في مساجد العراق وإيران، ذلك لإعتماده على الخطوط المستقيمة في الرسم، وشكله الكامل يعطي أشكالا ومساحات هندسية منتظمة45 .

7. 1. الخط الكوفي المغربي:

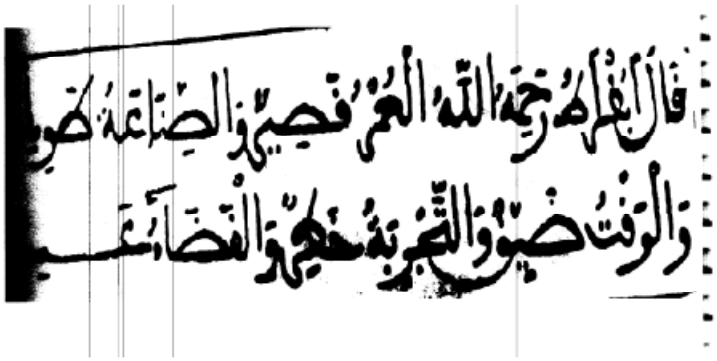

ومن الجدير بالملاحظة ظهور نوع من الخط الكوفي المحلي ببلاد المغرب والأندلس عرف بالخط

الكوفي المغربي شاع استخدامه في كتابة مصاحفها ومكتباتها، إذ يتميز بحروفه التي تجمع في شكلها بين حروف الخط الجاف واللين معا مما يعطيها طابعا مميزا لا تخطئه العين ويجعلها أكثر طواعية في التنفيذ ونتج عن تطوره الخط الأندلسي، ويلجأ كاتب هذا النوع من الخط إلى كتابة بعض الحروف مثل اللام والنون والياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية تهبط عن مستوى السطر وتتكرر على امتداده كما يمزج الخطاط بين هذه الاستدارات وبين الحروف الأخرى ذات الشكل الجاف ذي الزوايا مما يذكرنا بالكتابة العربية البدائية وقد ظل هذا النوع مستخدما حتى حل محله خط النسخ في كتابة المصاحف في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي [1].**(أنظر الشكل رقم 13)**

2- خصائص الخط الكوفي :

خصائص الشيء هي صفاته، وبمعنى أدق وأشمل هي كل المعلومات التي تخص ذلك الشيء وبناء على ذلك الشيء فان خصائص الخط الكوفي هي كل المعلومات التي يختص بها الخط الكوفي دون غيره من الخطوط، وسأبين فيما يلي تلك المعلومات أو الخصائص بقدر ما اعرفه منها، وهي كما يلي:

- الخط الكوفي واحد من الخطوط العربية الرئيسية السبعة وهي:الخط المحقق والريحاني والثلث والنسخ والرقاع والإجازة والكوفي وهذه الخطوط العربية الرئيسية السبعة يمكن أن ينبثق منها خطوط أخرى كثيرة جد اً إذ أن تلك الخطوط تبتكر بمعرفة كاتبها وأنها تأخذ أي تسمية يتضمنها مبتكرها فمثلاً بالنسبة للوظيفة كالديواني يستعمل في كتابة الدواوين، أو بالنسبة

[1] عبد الله ثاني قدور، المرجع السابق، ص 81.

للمواد التي يكتب عليها كالطومار أي الورق الكبير الحجم، أو نسبة إلى مقداره وحجمه من الخطوط الأخرى كالثلث مثلاً فهو ثلث خط الطومار من ناحية السُمك.

- الخط الكوفي بكل أنواعه خط هندسي أو ذا طابع هندسي، وهذه الصفة تجعله أكثر تميزا عن غيره من الخطوط الأخرى والتي هي بعيدة عن صفة الهندسية أو ذلك الطابع الهندسي، وإضافة إلى ذلك فهو خط زخرفي أيضا بمعنى أنه الأكثر قابلية من غيره من الخطوط العربية لتزيين حروفه وكلماته وجمله بزخارف مختلفة قد تكون على هيئة ورق الشجر أو على هيئة أزهار، مع العلم بأنه من الممكن جدا أن يجتمع شكلان من أشكال الزخارف في الكلام المكتوب ولا شيء في ذلك.

- الخط الكوفي خط طيع مرن، فهو أكثر قابلية لاستحداث أو لابتكار أشكال أخرى من حروفه بشرط أن يتفق ذلك لاستحداث أو لابتكار مع تلك الطبيعة الهندسية لحروف الخط الكوفي، والمرونة هنا ليس معناها الخروج عن الطبيعة الهندسية للخط الكوفي وإنما معناه أنه أكثر طواعية من غيره من الخطوط لابتكار ولاستحداث أشكال أخرى منه لها أيضا نفس الصفة الهندسية.

- يتنوع الخط الكوفي إلى عدة أنواع، وكل نوع من هذه الأنواع يختلف من حيث المظهر أو الشكل عن كل الأنواع الأخرى رغم اتفاق كل الأنواع في الصفة الهندسية .

- الخط الكوفي كما هو معلوم لدى أهل الفن لا يحاسب عليه الخطاط من الناحية النسبية والمقادير، لأن مجالات إبداعاته واسعة، وأساليب تنميقه كثيرة يستطيع الخطاط من خلاله أن يتصرف بدون قيد أو شرط ويتفنن في الإبداع والابتكار وإظهار مواهبه الفنية.

- الخط الكوفي يكتب عادة بالمسطرة، وهو إلى الرسم أقرب منه إلى الكتابة، وتستعمل فيه أدوات هندسية مختلفة وينتج الفنان أو الخطاط عن طريقة أشكال هندسية بديعة كالمربعات والخماسيات والنجوم والزوايا والعقود والضفائر وغيرها من التنميقات والتزويقات الزخرفية، ولكي يتمرن المبدعون على الخط الكوفي لا بد لهم من الإلمام بالطريقة الفنية وذلك بإستعاب قواعده وطرق إنسجامه، وبعد أن تنضج مواهبه وقدراته الفنية على اختيار الحروف والتراكيب، تصبح له الحرية بعد ذلك في الإبداع والابتكار [1].

- الخط الكوفي يأخذ وقتا كبيرا في تصميمه ثم تحبيره(ملئه بالحبر) بالمقارنة بالخطوط العربية الرئيسية الخمسة الأخرى.

- أي شخص يمكنه تعلم الخط الكوفي بسهولة بشرط أن يكون عنده الحد الأدنى من المعارف الهندسية والتي تدرس مثلا في السنوات الدراسية، وكلما زادت هذه المعارف الهندسية زادت قدرة الشخص على التعلم وإضافة إلى توفير المعارف الهندسية يجب أن يتوفر الصبر أيضا لدى الشخص الدارس لإجراء تلك الكتابات أو التصميمات الكوفية.

[1] عبد الله ثاني قدور، المرجع السابق، ص 41-42.

- الخط الكوفي بكل أنواعه يجب أن يصمم أولا باستخدام المسطرة والقلم الرصاص، والتصميم هنا معناه الكتابة الأولية القابلة للمسح أو التعديل أو الإضافة والحذف، وبالتالي فإن المناسب لإجراء مثل هذه الأمور هو استخدام القلم الرصاص في هذه الكتابة الأولية أو التصميم، أي أن الخط الكوفي لا يكتب مباشرة بالأقلام المعروفة، بل يلزمه إجراء تلك الكتابة الأولية باستخدام القلم الرصاص أولا كما قلنا، وبدون ذلك التصميم الأولى فان الكتابة تكون غير منضبطة وغير متناسقة وستظهر بها عيوب كثيرة [1].

أما فيما يخص خصائص الحروف فهي كما يلي:

- يمتنع بدء الحرف بنقطة(كالألف واللام الواو الراء).
- يمتنع أيضاً التجليف، والتجليف هو البدء في الحرف بسن القلم كبدء الواو والفاء والقاف في خط الثلث.
- ويمنع أيضا التشظية في (الفاء الواو الميم) التشظية هي إنهاء نهاية الحرف دقيقا رفيعا.
- كما يمتنع طمس عقدة (الصاد والطاء والعين والغين والقاف والميم والهاء و الواو وإلام ألف) وعدم الطمس أن لا تكون عمياء الفتحة.

- والحاء في الخط الكوفي لا ترقق (أي لا تجمع عراقتها وهي كأسها الأسفل)من خلاف فهي تختلف عن الخاء المجموعة الرأس والكأس الثلثية وجيمه لا تعرف، أي لا تكون لها عرقاة من أسفلها كالجيم في خط الثلث وليس للهمزة في هذا الخط صور بل أنها لا تثبت قط ولكنها تثبت على السطر كما في كلمة السماء [2].

[1] ينظر، مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر القاهرة، دون طبعة، السنة 2006، ص 12-13 بتصرف.

[2] عبد الباسط مُحَمَّد علي، الخط العربي نشأته تطوره قواعده، خط الثلث والنسخ، منشاة المعارف بالإسكندرية، دون طبعة، دون سنة، ص 19-20.

الفصل الثاني : قواعد وتطبيقات الخط الكوفي ضمن قيمه الفنية.

المبحث الأول: القيم الفنية للخط الكوفي وقواعده.

1. القيم الفنية للخط الكوفي.
2. قواعد الخط الكوفي.

المبحث الثاني : مجالات استخدام الخط الكوفي وأثر الزخرفة العربية الإسلامية فيه.

1. مجالات استخدام الخط الكوفي.
   1.1. التدوين.
   1.2. تزيين العمائر
   1.3. الفنون التطبيقية المختلفة.
2. أثر الزخرفة العربية الإسلامية في الخط الكوفي.

الفصل الثاني : قواعد وتطبيقات الخط الكوفي ضمن قيمه الفنية.

المبحث الأول: القيم الفنية للخط الكوفي وقواعده.

1- القيم الفنية للخط الكوفي:

يعد فنُّ الخطِّ العربي فنًّا إسلاميًّا خالصًا؛ فهو من صنيع الدين الإسلامي، وله ارتباطه الوثيق بكتابه الكريم، ولم يَسْبِق للكلمة أن كانت فنًّا مرئيًّا في أُمَّة من الأمم قبل نزول القرآن الكريم، وإذا كان لكل أُمَّة من الأمم لغتها، ولها كتاباتها، فإن هذه الكتابات ظَلَّتْ في وظيفتها التعبيرية، باعتبارها رموزًا منطقية لمعانٍ يُرَادُ التعبير عنها، ولكن لم يحدث أن ارتفعت هذه الرموز لتصبح فنًّا جماليًّا، كما حدث للكلمة العربية بعد أن أضفى عليها القرآن الكريم رداء قداسته.

ولقد فتحت الخطوط الكوفية وبكل أنواعها المجال واسع اً أمام الفنان المسلم لانطلاق خياله الفني وابتعاده عن تمثيل الكائنات الحية ومضاهاة خلق الله التي شاع كراهيتها، وقد ساعده على ذلك طواعية وقابلية حرف الخط العربي للتشكيل والتزيين، إذ لم يلعب الخط دورا في فنون العالم كالذي لعبه الخط العربي في الفن الإسلامي الذي نبغ من روح العقيدة الإسلامية، والواقع أن الفنان المسلم لم تتحلل عبقريته في ناحية من نواحي الفن بقدر ما تجلت في الخط الذي اتخذ منه عنصرا جماليا.

وقدر للخط الكوفي أن يصبح أداة ذا قيم جمالية فنية بعد ما اكتسب صفة اليبس في الكوفة وعندما وجد الجفاف الذي لحقه هناك والذي ظل الصفة الغالبة عليه، عندئذ وجد الفنان المسلم من الضروري أن يدخل عليه بعض الترطيب أو يلحق به الزخارف ولم يكن ذلك ممكن في أول الأمر،

والخط التذكاري الثقيل الذي اشتهر في العالم الإسلامي بالخط الكوفي قد جود وزخرف واكتسب حظ وافر من الجمال خارج موطنه، وارتقى وتطور منذ نهاية القرن الثاني الهجري[1].

حيث ابتكر الفنان المسلم لمواجهة صعوبة الخط اليابس(الخط الكوفي)أساليب وطرق مكنته من التصرف في أشكال رسم الحروف حيث زادت الخط الكوفي تألقا وجمالا إذ تعد من القيم الفنية الجمالية للخط الكوفي كالتالي:

- **الالتواء**:أي يلوي بعض حروف الكلمة لتشكيلها بشكل ملائم للمساحة المتوفرة كما في النص المرسوم في كتابة سيدي أبي الحسن في محرابه إلى أن ابتدع المصمم مدة ملاء فراغ المساحة. **(أنظر الشكل رقم 15)**
- **الدمج** :يقصد به دمج الحروف فيما بينها كأن تدمج حرف الألف بحرف الكاف من كلمة "اكبر "لتعطي لمسة فنية رائعة. **(أنظر الشكل رقم 16)**
- **الاستعاضة**: عن حرف ليس له مكان لحرف أخر مشابه له من نفس الكلمة أو عن جزء من حرف بجزء من حرف أخر. **(أنظر الشكل رقم 14)**
- **التعاكس** : وهو كتابة الكلمة من اليسار إلى اليمين وحتى من غير حاجة إلى تحقيق التناظر، ومما تقدم نلاحظ مقاومة المصمم أو الخطاط باعتماد أساليب فنية جديدة، وكذا التحرر من القيود التي يفرضها الخط اليابس'الكوفي 'ومن خلال هذه المحاولة للتحرر فتحت المجال للتنوع والإبداع في ما يتعلق برسم الحروف في الخط اليابس وهذا ما يجسد الجانب الفني و الجمالي للخط الكوفي وأنواعه الذي من خلالهم جميع اً يمكن للفنان أن يعبر عن أرفع وأعمق مايهز قلب الإنسان، وما يجوب الطبيعة فالخطاط المسلم أبدع إبداع اً منقطع النظير في التأني برسم الحروف وتجويدها منطلق اً من أنه يقوم بكتابة الأية القرآنيه فكأنه يؤدي فرض اً عليه متحببا

[1] ينظر، محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، ط1، سنة 2005، ص 334/333.

لله في هذا العمل، فتجلت مكانة الخط الكوفي في مجموع الثقافة العربية الإسلامية و بالخط هذا دونت مؤلفات أئمة المفكرين وهو ضرب من ضروب الفنون التشكيلية والتي لها دور مهم في بلورة الانفعالات والارتقاء بالرؤية الجمالية. **(أنظر الشكل رقم 17)**

2- قواعد الخط الكوفي:

2-1. المبادئ الأساسية في رسم الخط الكوفي:

هناك أساسيات هامة في عملية رسم الخط الكوفي أهمها:

وضعية حركة اليد وحركتها، يجب أن تكون اليد مرتاحة وفي وضعية صحيحة بحيث أننا نترك مساحة كافية لإسناد الساعد في أثناء كتابة الخط وبصورة عامة ترسم الأجزاء العمودية من الحروف بحركة واحدة للأصبع من الأعلى إلى الأسفل أما الأجزاء الأفقية للحروف فترسم بحركة دائرية دون تحريك الورقة، ويكون ساعد اليد باتجاه عمودي تقريب اً على مسار السطر، على أن يتلامس الساعد مع لوحة الرسم، ولا يترك معلقا بالفراغ، أما إذا كانت اللوحة صغيرة فيمكن تدويرها بزاوية مقدارها (32 درجة) بعكس دوران عقارب الساعة إلى أن يصبح السطر عموديا على ساعد اليد، أما إذا كانت لوحة الرسم كبيرة ويصعب تدويرها فيدور الخطاط عندئذ بجسمه باتجاه اليسار للحصول على الوضعية المناسبة للخط[1].

[1] عدلي محمد عبد الهادي ومحمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2009، ص 188/187.

- معرفة قياسات الحرف وأشكالها،وتسلسل كتابة أجزائها.
- معرفة طريقة مزج الحروف في كلمات وترك المسافات المناسبة بينها.
- ضبط الاتجاهات الأساسية لرسم أجزاء الحروف التي ترسم باليد الحرة فالأجزاء الأفقية ترسم من اليمين إلى اليسار والأجزاء العمودية أو المائلة ترسم من الأعلى إلى الأسفل.
- الانتظام في رسم الحروف وذلك من حيث الارتفاع وسمك أجزائها ونوعها(عمودية أو مائلة) والمسافة بين الحروف في الكلمة الواحدة والمسافة بين الكلمات المتجاورة للحصول على كتابة جيدة تقبلها عين الناظر و ترتاح لها.
- مد الخط أو ضغطه فالخط العربي بشكل عام والكوفي بشكل خاص يتميز بإمكانية كتابة حروفه ممزوجة(متصلة مع بعضها)وتعد هذه الخاصية مفيدة في تغيير طول الكلمات حسب الفراغ المتوفر للكتابة ويتم ذلك بعد الخط الأفقي الواصل بين الحرفين المتصلين أو تقصيره[1].

- **2-2. أشكال الحروف وقياسها وطرق تصميمها في الخط الكوفي:**

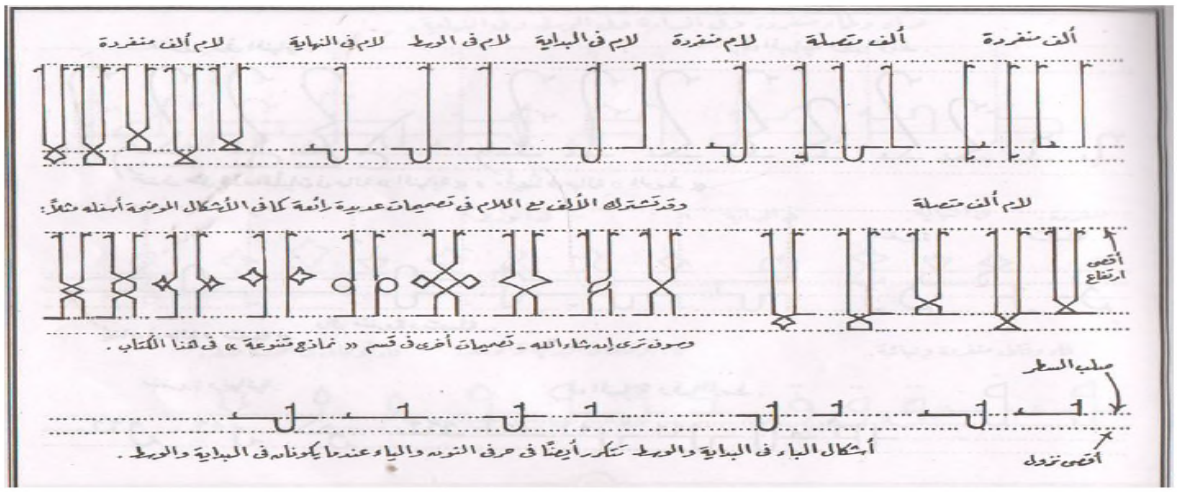

[1] عدلي محمد عبد الهادي ومحمد عبد الله الدرايسة، المرجع السابق، ص 191/189.

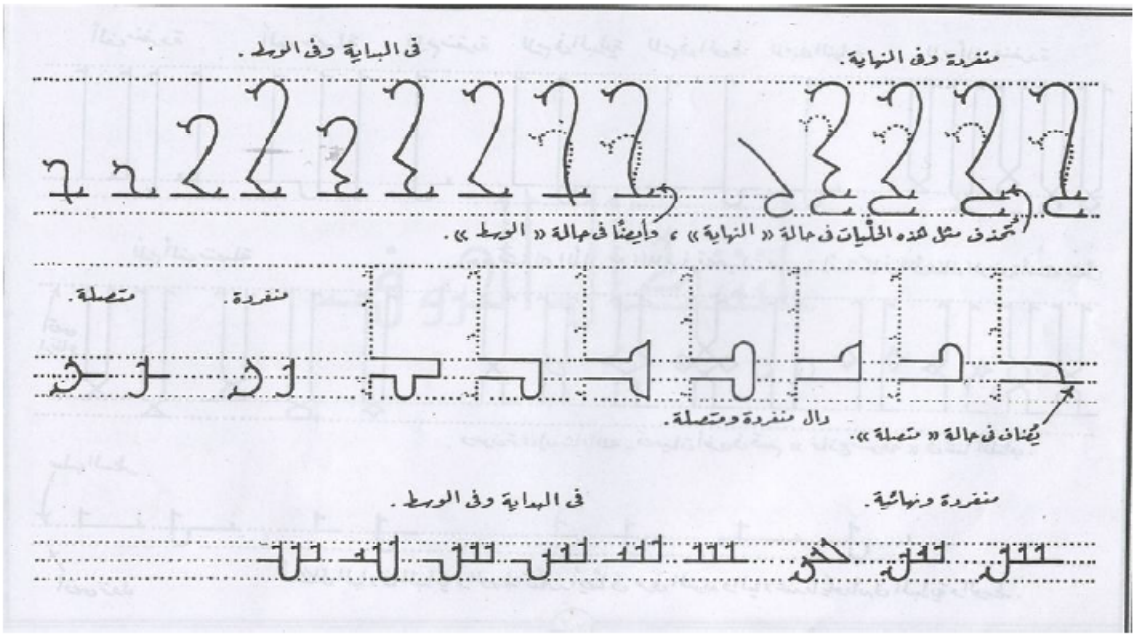
منفردة وفي النهاية.
في البداية وفي الوسط.
تحذف مثل هذه الحليات في حالة « النهاية » ، وأيضًا في حالة « الوسط ».
منفردة.
متصلة.
دال منفردة ومتصلة.
يضاف في حالة « متصلة ».
منفردة ونهائية.
في البداية وفي الوسط.

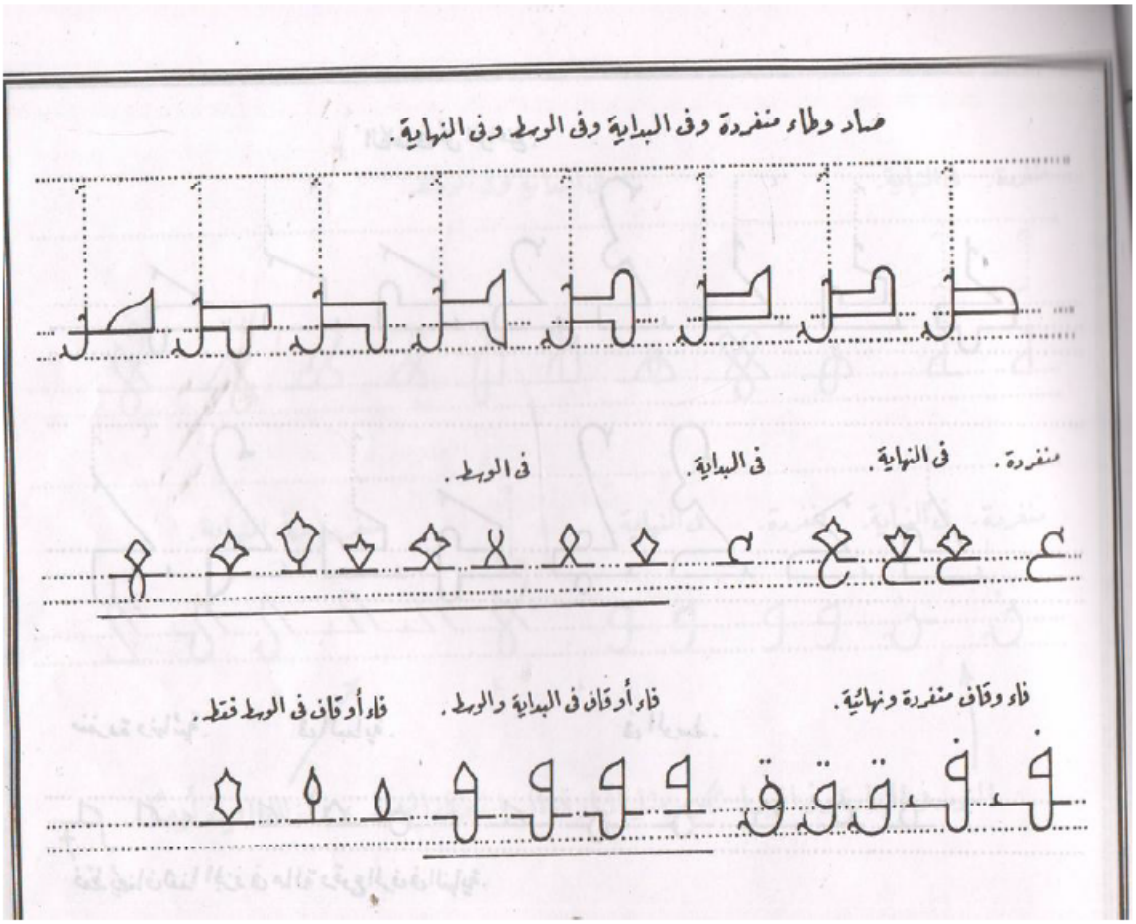
صاد وطاء منفردة وفي البداية وفي الوسط وفي النهاية.
منفردة.
في النهاية.
في البداية.
في الوسط.
فاء وقاف منفردة ونهائية.
فاء أو قاف في البداية والوسط.
فاء أو قاف في الوسط فقط.

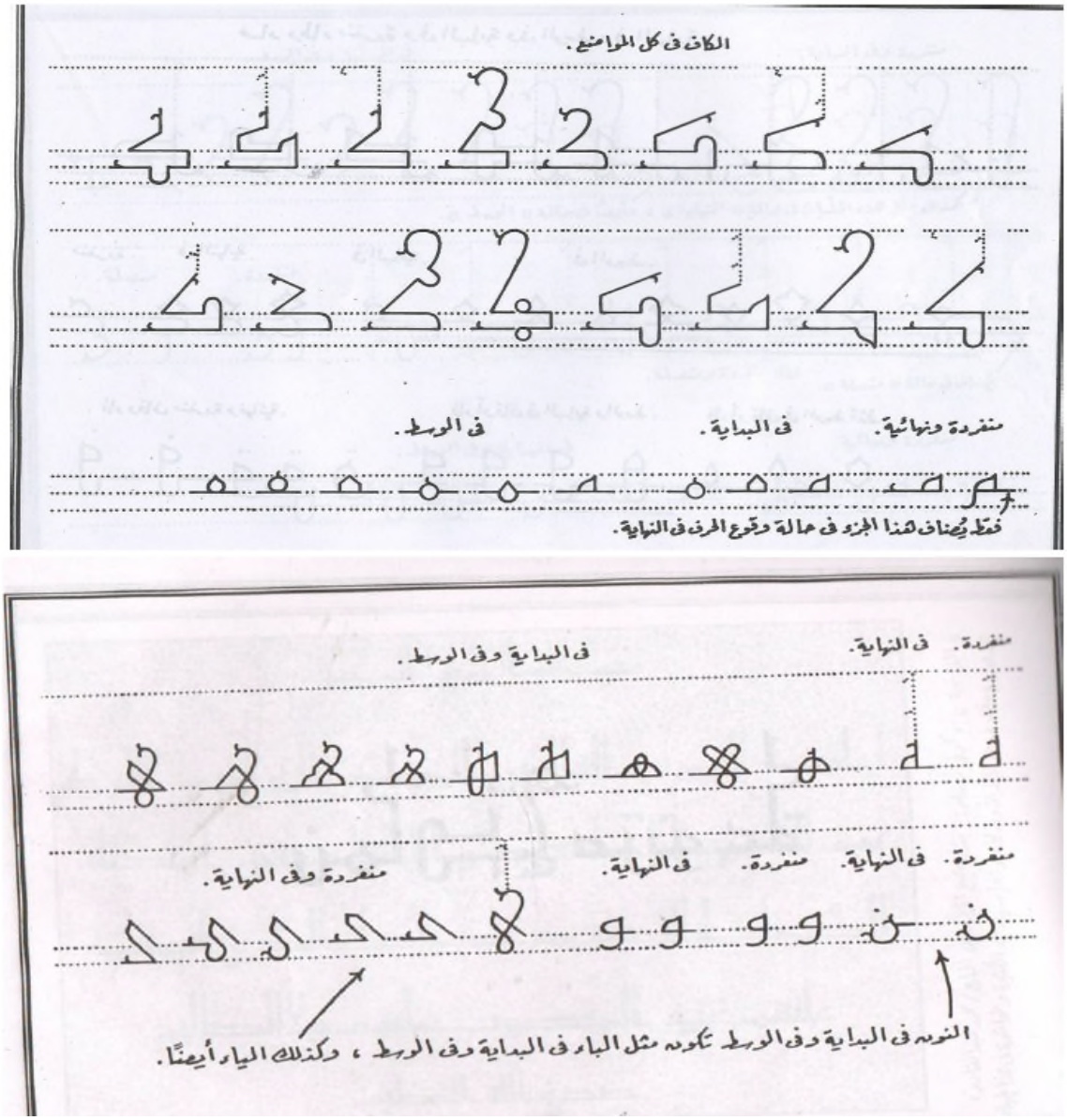

وهذه هي معظم أشكال الحروف مكتوبة بالخط الكوفي المظفر[1]، تتباين أشكال الحروف في الخط الكوفي ولا يوجد لأجزائها قياسات محددة وثابتة لغاية الآن، ولكن يعتمد طريقتان أو نموذجان اثنان لأغراض الرسم ويكون ذلك على حسب اختيار الخطاط أو الكاتب لها، ويفضل الإستعانة بورق الرسم النباتي" الشبكات "لتسهيل عملية ضبط أشكال الحروف وإبعاد أجزائها والطريقتان هما:

[1] مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، دون طبعة، سنة 2006ن ص 25/24/23/22/21 بتصرف.

الطريقة الأولى :وهي إجراء القياسات المناسبة للحرف بعد الحرف بالمسطرة والقلم الرصاص، وتتم هذه الطريقة بعمل ثلاثة خطوط أفقية أساسية هي:

- ✓ الخط الأول ويسمى صلب السطر:هو ذلك السطر الأساسي الذي تستقر عليه الحروف.
- ✓ الخط الثاني ويسمى أقصى انخفاض :هو ذلك السطر الذي تنتهي عنده الحروف من الأسفل.
- ✓ الخط الثالث ويسمى أقصى ارتفاع :هو ذلك السطر الذي تنتهي عنده الحروف من الأعلى.

وهناك خطوط أخرى يتم عملها حسب الحاجة إليها أو حسب متطلبات الحرف من هذه الخطوط والشكل التالي يوضح هذه الطريقة.

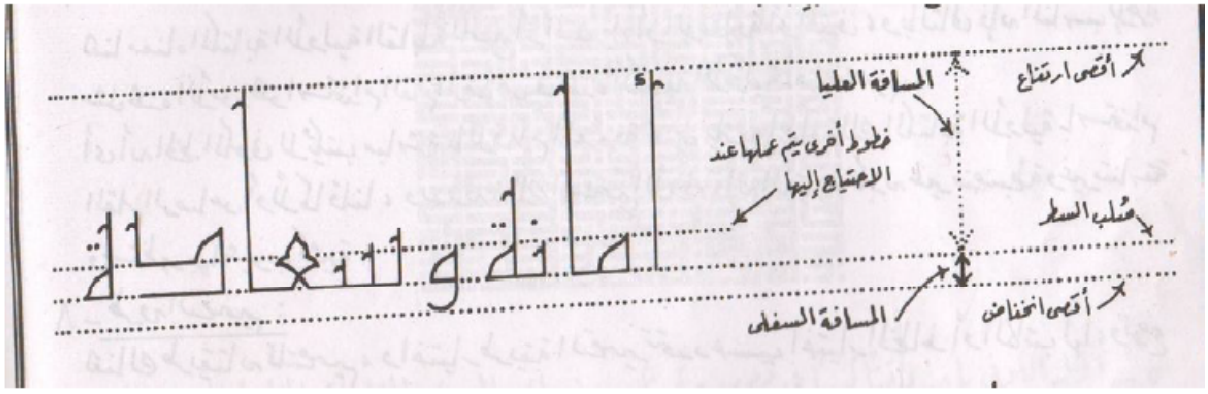

ويجب ملاحظة أن النسبة (المناسبة)بين المسافة السفلى والمسافة العليا تكون " 6:2 " بمعنى انه إذا كانت المسافة السفلى(02 مم)، تكون المسافة العليا 6مم، وإذا كانت المسافة السفلى(01 مم) تكون المسافة العليا(21 مم)، وإذا كانت المسافة السفلى(03مم)، تكون المسافة العليا(20مم) وهكذا[1]، ويجب أيضا ملاحظة أن المسافات بين الحروف وبعضها تكون متساوية، وأن أي مسافة من هذه المسافات يفضل أن تكون متساوية مع المسافة السفلى المذكورة سابقا والتي تعد وحدة المسافة الأساسية التي يتوقف عليها نجاح التصميم.

الطريقة الثانية :وفيها يتم عمل التصميم بنفس الطريقة الأولى ولكن على ورق مربعات الجاهز سواء كان ورق رسم بياني أو ورق أخر تكون فيه ورق المربعات اكبر سواء كانت هذه المربعات مطبوعة أو

[1] مهدي السيد محمود، المرجع السابق، ص 14.

معمولة باليد إذ إن ورق هذه المربعات هو عماد هذه الطريقة ويساعد في عملية التصميم كثيرا وواضح إن هذه الطريقة تختلف عن الطريقة السابقة إلا في كون إجرائها علي ورق مربعات أنظر الشكل التالي:

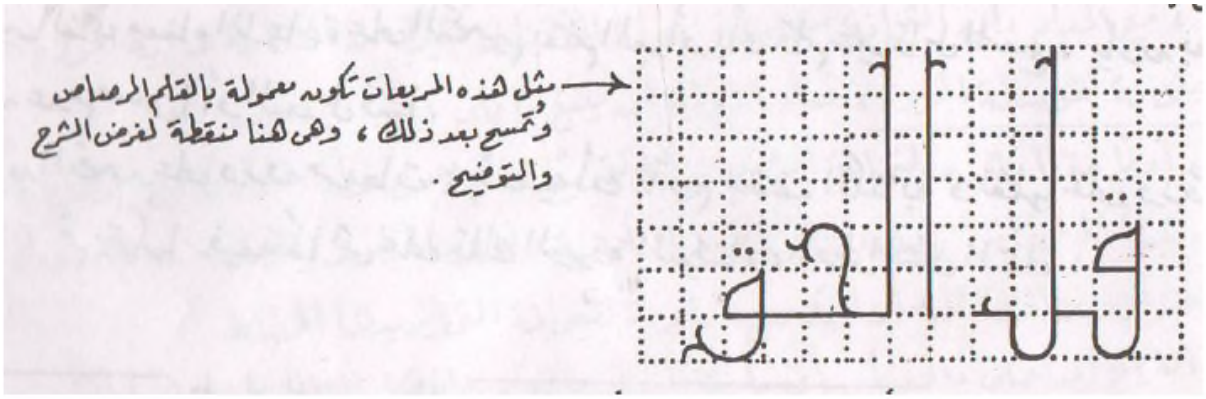

ثم بعد انتهاء عملية تصميم الكتابة بأي من الطريقتين السابقتين، واستقرار الخطاط على الشكل النهائي لها، يكون التصرف فيها من جهة أخرى أيضا وفقا لإرادة الخطاط أو الكاتب كما يلي:

إذا أراد الخطاط أن تكون تلك الكتابة رفيعة، فانه يكتفي بها رفيعة وعليه فقط أن يحبرها بأي قلم عادي رفيع السن مثل القلم الجاف أو القلم الفلوماستر رفيع السن، وبأي لون يريد، والتحبير الذي معناه الإعادة على التصميم بقلم الحبر أو بأي قلم غير قابل للمسح،يكون بغرض دوام الكتابة وضمان عدم مسحها أو التعديل فيها[1].

أما إذا كان التصميم على ورق مربعات، فعليه أن يقوم بنقل الكتابة على ورقة بيضاء، ثم يتركها رفيعة كما هي على تلك الورقة البيضاء انظر الشكل الموالي:

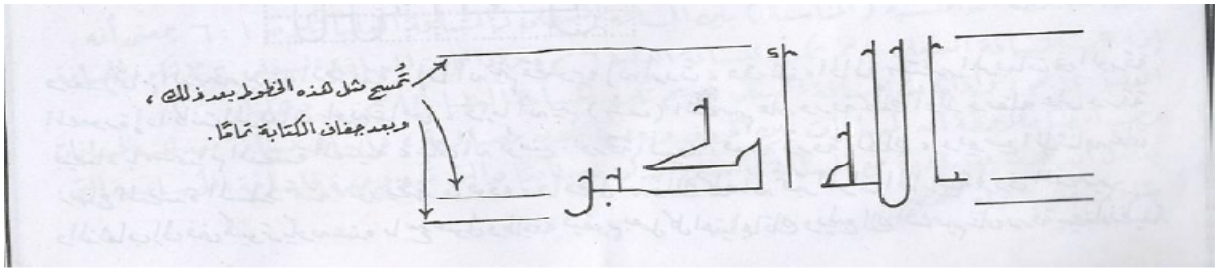

[1] مهدي السيد محمود، المرجع نفسه، ص 17.

وإذا أراد الخطاط أن تكون هذه الكتابة ثخينة أو سميكة ، فانه يفخمها بأي طريقة من الطرق التي نوضحها في الفقرة التالية ، أو بأي طريقة أخرى يراها الخطاط.

3.2 تثخين الكتابة : تثخين الكتابة يعني جعلها سميكة أو عريضة ، وهي إما أن تكون ثخانة متوسط الجودة وإما أن تكون ثخانة عالية الجودة، مع العلم بأن الثخانة متوسط الجودة لا تختلف كثيراً عن الكتابة عالية الجودة[1] .

إذا كانت الكتابة بثخانة متوسطة الجودة ، فعلي الخطاط أن يتبع ما يلي:

على الخطاط أن يحدد أولا مقدار هذه الثخانة التي يريدها تقريبا، ثم يعمل خط متوازي اً مع الخطوط الأصلية للتصميم بحيث يكون هذا الخط متوازي في يسار الخطوط الرأسية و فوق الخطوط الأفقية، على أن تكون المسافة بين الخط المتوازي و الخط الأصلي للتصميم مساوية للثخانة التي يريدها الخطاط، بعد ذلك يتم ملء الفراغ الداخلي بالحبر أو بأي مادة ملونة أخرى، و الشكل التالي يوضح هذا النموذج.

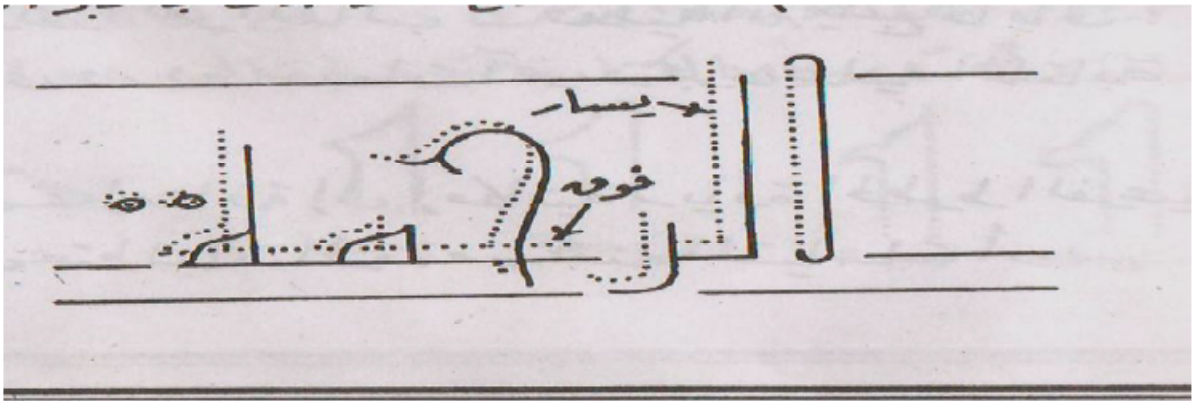

ويمكن صياغة هذه الطريقة بعبارة أخرى وهي اعتبار الكتابة مرحلة في اتجاه (يسار فوق)، مع العلم بأنه يلزم إجراء بعض العمليات البسيطة في بعض الأجزاء لتكون هذه الكتابة ثخينة أيضا ولكن بمستوي مرتفع من الجودة[2] .

[1] مهدي السيد محمود، المرجع نفسه، ص 15/14.

[2] المرجع نفسه، ص16.

كما يمكن للخطاط أيضا أن يعمل هذا الخط المتوازي حول الخطوط الأصلية للتصميم من جميع جهاتها، وفي هذه الحالة فإن الخطوط الأصلية للتصميم تكون في الوسط، وتكون الثخانة المطلوبة مساوية للمسافة بين الخطين المتوازيين(المنقطين)في الشكل الأتي، ويتم ملء هذه المسافة بالحبر كما كان موضحا سابقا أ نظر الشكل الموالي:

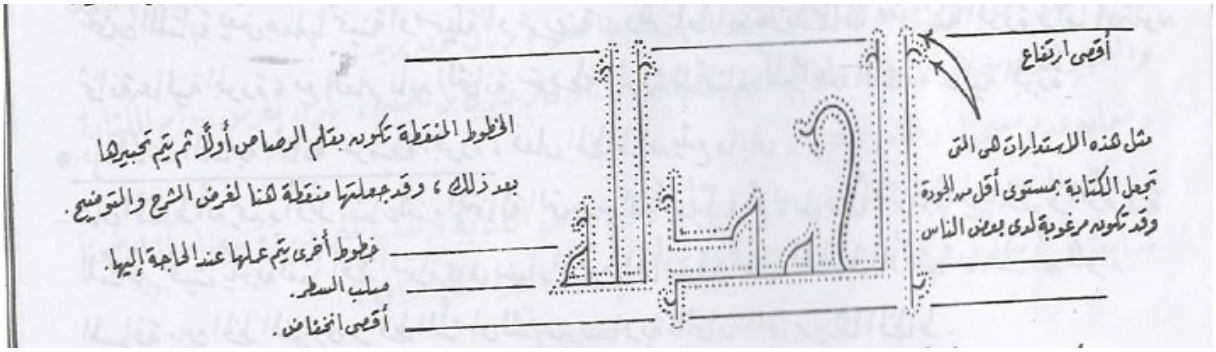

وإذا أراد الخطاط أن يثخن الكتابة بمستوى عال من الجودة وهذا هو الغالب فعليه أن يتبع مايلي:

- إما أن يستخدم ورق المربعات سواء كان رسم بياني أو أي ورق مربعات أخر يجري عليه الكتابة الثخينة حرفا بعد حرف.
- وإما أن يلجا إلى إجراء القياسات المناسبة لكل حرف من الحروف، إضافة إلى إمكانية زيادة الخطوط الفرعية الأفقية وكذلك زيادة الخطوط الرأسية، ويكون كل ذلك حسب متطلبات الحرف من هذه القياسات أو من تلك الخطوط[1].

[1] مهدي السيد محمود، المرجع نفسه، ص 17.

- وإما أن يستخدم طريقة ترحيل الكتابة الموضحة في كلمة" الرحمة "السابق توضيحها مع إجراء بعض التعديلات في بعض أجزائها لتكون مرتفعة الجودة، ويتم ترحيل الكتابة في أي اتجاه مائل لتظهر الثخانة في الأجزاء الرأسية والأجزاء الأفقية معا،والاتجاهات المائلة هي:

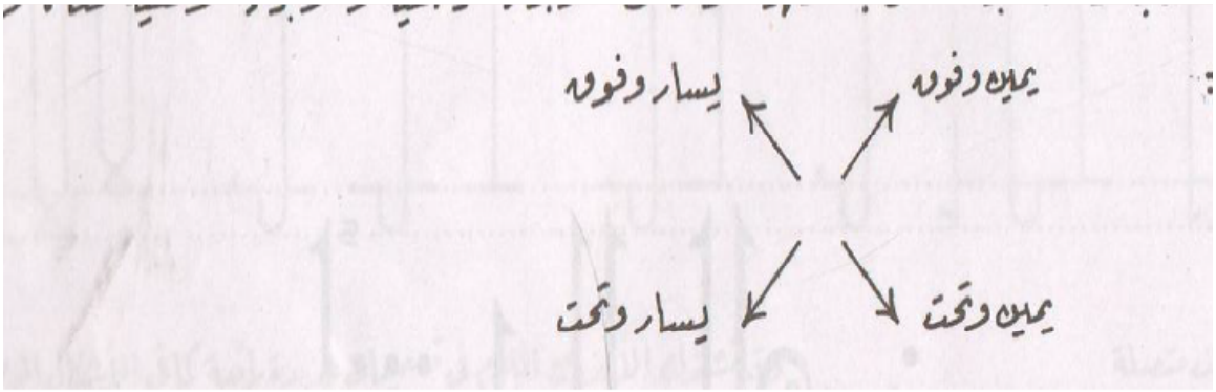

فوق الورقتان وتوضع التصميم، نفس عليهما ورقتان هناك تكون أن يستلزم الطريقة هذه ولإجراء وبعد المطلوبة، الثخانة وبمقدار تختاره اتجاه أي في مرحلة الورقتين هاتين إحدى تكون بحيث بعضهما تقوم ثم فوقه، ما يظهر ضوء تحته والمسلط المضيئة للمنضدة الزجاجي السطح على وضعها يتم تثبيتها بشف التصميم فيظهر بجوار التصميم الموجود على الورقة الأخرى.

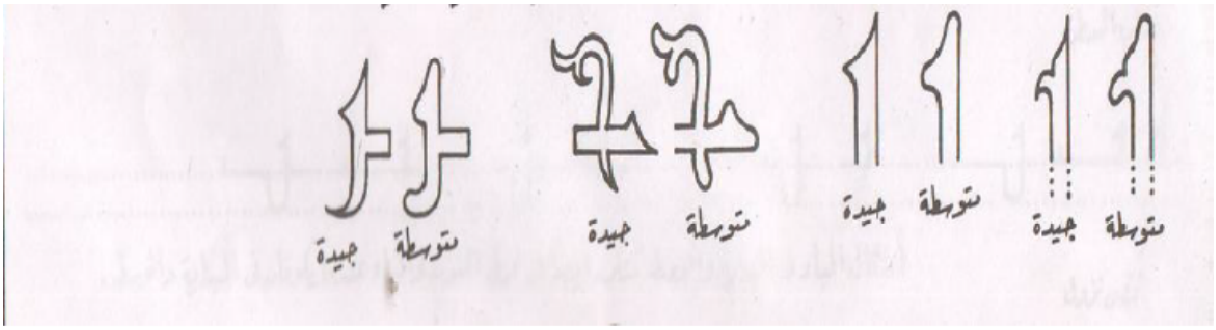

ومثل هذه الأشياء البسيطة هي التي تفرق بين الكتابة متوسطة الجودة و الكتابة مرتفعة الجودة[1].

[1] مهدي السيد محمود، المرجع نفسه، ص 19.

المبحث الثاني: مجالات استخدام الخط الكوفي وأثر الزخرفة العربية الإسلامية فيه.

1- مجالات استخدام الخط الكوفي:

لقد استخدمت الخطوط الكوفية في ثلاث مجالات رئيسية وهي:التدوين، تزيين العمائر، والفنون التطبيقية المختلفة وسأذكر كل منها على حدا:

1-1 التدوين:

لقد سجل الفنان المسلم بالخطوط الكوفية على ورق البردى والمخطوطات والكتب والمصاحف في مختلف العصور الإسلامية ولعل كتابة وتدوين المصاحف من أهم ما ميز الخط الكوفي

حيث سمي بهذا الاسم على مدى القرون الهجرية الثلاثة الأولى وهو الخط الكوفي المصحفي ويأتي استعمال الخط الكوفي في تدوين القرآن الكريم بعد الخط المكي والخط المدني ويأتي بعد الخط البصري، وتتبع بعد ذلك بقية الأقلام التي اخترعت بقصد التحسين والتجويد ويظن أن الخط المصحفي(المائل)تطور للخط المكي لأنه يشبهه من حيث نزعته إلى استلقاء حروفه واضطجاعها، ويرجعون أنه استعمل في القرن الثاني الهجري في اثر الخط المكي، ويدللون على قدمه بخلوه من النقط وحركات الإعراب.

أما الخط(المشق) المصحفي فأهم صفاته المط والمد، ويرجحون أنه كان يكتب بسرعة، تطول إستمداداته الأفقية على حساب ارتفاع أصابعه، ويضيق ما بين سطوره تبعا لذلك، ويعاب عليه إفراط في الإستمداد يجعله أقرب إلى الصنعة منه إلى الطبيعة وجمالها الفني، وينسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله":شر أنواع الخطوط المشق "وأن صح ذلك استطعنا أن نضع هذا النوع من الخط في زمن واحد مع أقدم خطوط المصاحف وهما الخطان المكي والمدني وعلى الرغم مما يقال من خلو هذا النوع من الجودة بسبب الإسراع في كتابته، فإننا نجد منه أمثلة طيبة فيها كثير من الجمال وحسن الأداء.

على أن ما في هذا الخط من التمطيط والمد قد أدى برغم من إستهجانه غرضين أحدهما إمكان إحداث التساوي بين أطوال السطور، وثانيهما إتخاذ هذا التمطيط وسيلة من وسائل التجميل في الخطوط الكوفية عامة والفاطمية بصفة خاصة، فقد كثرت فيها ظاهرة التمطيط والإستمداد وزادت الرغبة في تجميل هذا الخط الممطط في القرن الرابع والخامس الهجريين، وا تخ ذ لكتابة الرسائل، وله قواعد خاصة بما يمط من الحروف ومالا يمط، ومن تلك القواعد(التوازن)الذي يجب أن يراعى في تقسيم حروف الكلمة الواحدة إلى مجموعات يقع بينها الإستمداد، ومنها عدم قابلية بعض الحروف للإستمداد كالكاف و اللام الوسطين.

ومن المرجح أن يكون الخط الذي شاع إستعماله لكتابة المصاحف هو المحقق الذي نستطيع أن نستخلص من وصف القلقشندى له أنه خط مبسوط ينتمي إلى الأسرة الكوفية، ولما كانت نشأته بالعراق كان من الضروري أن يأخذ من صفات اليابس الشيء الكثير، وكان من الطبيعي كذلك أن تكون له سلالتان :إحداهما بها مسحة من التربيع أكسبتها فخامة مناسبة لتدوين القرآن، والأخرى أخف وأكثر تدويرا إستخدمت في الأغراض الكتابية العامة دون القرآن، وهي ماعرف "بالمحقق الوراقي "وكثر إستخدام الخط المحقق عامة في عصر المأمون حين كثر الوراقون الذين إستخدموه في نسخ القرآن الكريم.

ومن كتاب المصاحف المشهورين خشنام البصري الفارسي، ومهدي الكوفي، وكان في أيام الراشد يقول صاحب الفهرست :ولم يرى مثلهما إلى حيث انتهينا.

ولا نريد أن نبالغ في الاعتقاد بأن الخط الكوفي كان الخط الوحيد الذي استعمل لكتابة المصاحف الأولى، وهو الذي ظل أكثر الخطوط شيوعاً في كتابة المصاحف حتى تنوعت الأقلام ظهرت أنواع من الأقلام الثقال في العصر العباسي، ولكن هذا الخط القديم بقي الخط المفضل لكتابة القرأن الكريم [1].

1-2- تزيين العمائر:

[1] كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي، الخط الكوفي، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط1، سنة 1999، ص 168/167/166.

لقد زين الفنان المسلم العمائر المختلفة، بالخطوط الكوفية الدينية منها والمدنية في المساجد والمدارس والأضرحة والزوايا والمنازل والقصور والمنشآت الاجتماعية والحمامات والسدود والمقاهي والوكالات التجارية وغيرها من المباني المختلفة[1] .

فقد تميزت النقوش على العمائر عن أنواع النقوش الأخرى وانفردت بطراز خاص فيه قوة وجمال وفيه غير هذا وذاك من كبر يساعد على إمكان قراءتها من بعد، وفقيه فوق ذلك كله التحرير من القيود التي تعيق الانطلاق.

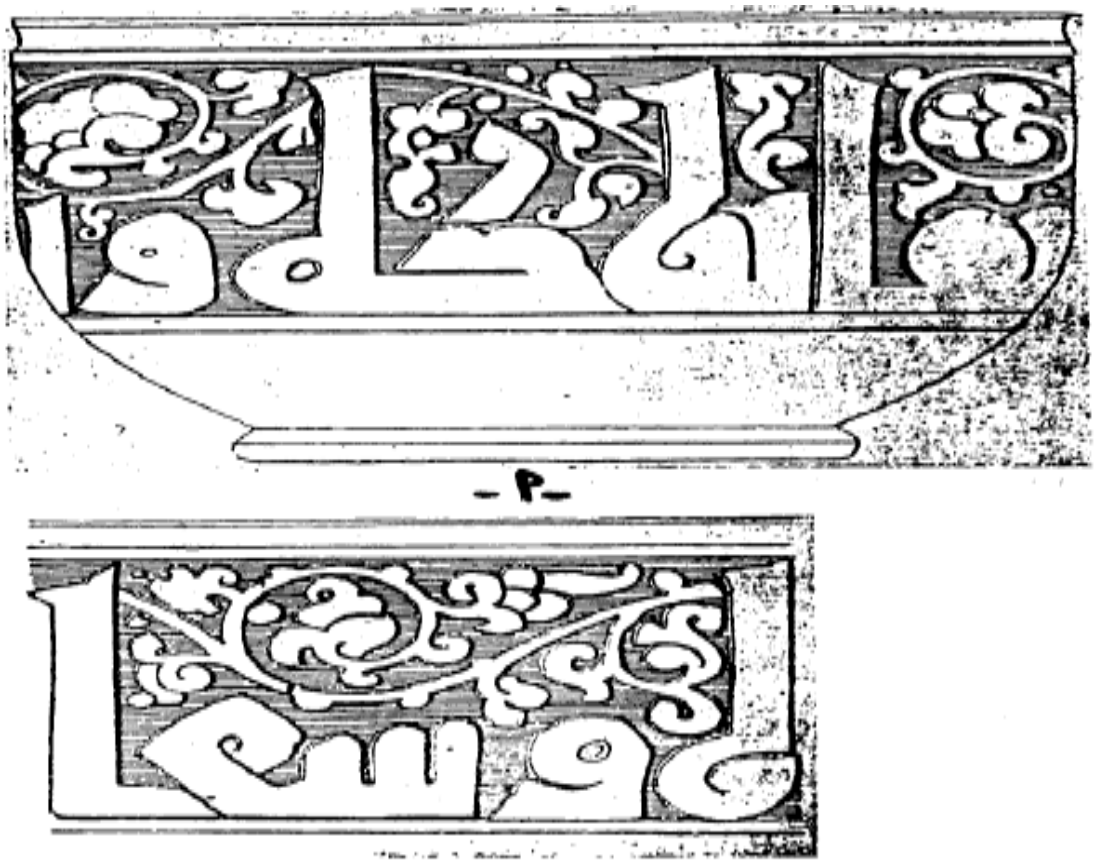

وفضلا عما نراه على العمائر من النقوش الكوفية المورقة والمضفرة نجد من الأنواع الشائعة في زخرفة المباني تلك الأشكال الكوفية المستطيلة والمربعة والمثلثة والنجمية التي رتبت فيها الحروف ترتيب

[1] كامل سلمان الجبوري، المرجع نفسه، ص 153.

هندسي بالغ غاية قصوى من الدقة والروعة، والتي تثير الإعجاب بقدرة مبدعيها على قوة التركيب والتأليف، وكثر إستخدام هذه الأشكال الكتابية الهندسية في إيران منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

3-1 الفنون التطبيقية المختلفة:

مسكوكات ضربت في مناطق عديدة من العراق. الكوفة١٥٨ واسط وغيرها خلال الفترة ٩٠هـ - ١٣١هـ بخط كوفي ، محفوظة في المتحف العراقي١٥٨ المسكوكات (الوجه)

لقد أرخ الفنان المسلم بواسطة الخط الكوفي وأنواعه في المسكوكات وشواهد القبور والفنون التطبيقية المختلفة وعلى المنسوجات والتحف بكل أنواعها المعدنية والزجاجية والحجرية والخشبية والخزفية.

وأقدم هذه الفنون التطبيقية المختلفة هي الكتابات الشاهدية، وهذا نوع من النقوش التذكارية شاع إستعماله في العالم الإسلامي منذ زمن مبكر ويغلب الظن أن العرب المسلمين قد ورثوه فيما ورثوه عن أسلافهم الجاهليين ممن كانوا يسكنون الحضر في سوريا وتأثروا هناك بفنون سوريا الوسطى في العصر المسيحي.

وأقدم شاهد عربي جاهلي معروف هو شاهد قبر" إمرأ القيس("النمارة)، ويرجح أن شيوع إستعمال المقابريات(شواهد القبور)في العالم الإسلامي جاء نتيجة لرغبة العرب ممن رحلو عن ديارهم ونزلوا أرضا جديدة في التعريف بأنفسهم بعد الوفاة وهي رغبة كثير اً ما تتملك نفس المغترب وكان

نقش النمارة(إمرأو القيس)أقدم شاهد عربي معروف حتى الأن الذي يتكون من العناصر الأربعة الأتية: التعريف بالشخص الميت،إشادة بعلو قدره وعظم أمره،تاريخ الوفاة، دعاء لولده من بعده.

ونحن إذا حللنا شاهد القبر الإسلامي نجده يتكون عادة من العناصر التالية:البسملة، تعريف شخص الميت، إشادة بذكر الله وتعظيم الرسول وعبارات توحيدية تكاد تتشابه في نصوصها من شاهد إلى شاهد لا تخرج عن الشهادتين شهادة أن اله إلا الله وان مُحَمَّدا عبده ورسوله والاعتراف بالساعة والبعث والجنة والنار، تاريخ الوفاة، توسل إلى الله أن يرحم الميت ويعفر له وإغراء القارئ بالترحم عليه وطلب الرحمة لكل من يفعل ذلك.

وكانت الشواهد تتخذ عادة من أنواع مختلفة من الحجر والرخام، وظلت الشواهد حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري مستطيلة الشكل تتبع في نقشها إحدى الطريقتين وهما طريقة الحفر الغائر، وهي أقدم الطرق وأيسرها، وطريقة الحفر البارز وهي تتطلب من الحافر تصميمً كتابي سابقا، وعناية خاصة في التنفيذ وكانت البلاطة تخط أول الأمر خطوطا أفقية على مسافات متساوية، ثم يكتب ثم يكتب النص فوقها بالمداد بالقلم الجيد، ثم يحفر ما حولها بآلات دقيقة، ثم تسوى متون الحروف حتى تبدو ملساء، وكثير من الشواهد التي من هذا النوع قطع فنية كتابية رائعة وظل الخط الكوفي التذكاري(اليابس)الخط المفضل لكتابتها في جميع أنحاء العالم الإسلامي إلى وقت متأخر، وبدا الخط المستدير يظهر إلى جانبه في مصر منذ خلافة الأم راء الفاطميين، أي منذ أوائل القرن السادس الهجري(الثاني عشر الميلادي) [1].

[1] كامل سلمان الجبوري، المرجع السابق، ص 155/154.

2- أثر الزخرفة العربية الإسلامية في الخط الكوفي:

لقد لعبت الخطوط الكوفية دور اً أساسي اً على الأثار الإسلامية، فإلى جانب أنها استخدمت في تسجيل وكتابة النصوص القرآنية والتذكارية وتدوينها على أوراق البردى والمخطوطات، فقد كان لها دورا زخرفيا مهم[1].

وباعتبار الزخرفة العربية الإسلامية فن عريق وقديم قدم تاريخ البشرية، إستخدمه الفنان المسلم بهدف إضفاء جماليات على الأشياء، وذلك باستعمال أشكال هندسية ونباتية مختلفة فقد إستخدم المماليك في مصر أشكالا مختلفة من الخطوط الكوفية بقصد الزخرفة لتحليه حوائط المساجد والمدارس من الداخل وغالبا ما نرى هذه الكتابات على شكل أشرطة فسيفساء الرخام بحيث استأثرت الكتابات التذكارية بكل نشاط المزخرف الذي نبط به زخرفة المساجد والأضرحة إلى جانب زخارف الاربسك النباتية[2]، وقد استخدم اللون الأزرق الإسلامي المعروف في طلاء أرضية الكتابات الجصية البارزة بينما تركت الكتابات نفسها بغير لون، والحق أن المزخرف الإسلامي استطاع أن يولد من الكتابة أنماطا زخرفيه مختلفة مساعده على إبداعها خياله الخصب، وسهلت عليه مهمته طبيعة الحروف العربية المطاوعة.

وكانت الفرس أكثر الأمم الإسلامية استغلالا لهذه المطاوعة ولا غرو فقد كان للفرس من قديم الزمن عناية خاصة بالخطوط، ويخبل إلينا أن الفرس الذين كانت لهم هذه البراعة الخطية والتصويرية

[1] عبد الله ثاني قدور، الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5 إلى 9، دراسة تحليلية مقارنة، المرجع السابق، ص 88.

[2] ينظر، مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون العثمانية، الهيئة المصرية للكتاب مصر، دون طبعة، سنة 1988م، ص64، بتصرف.

من قديم الزمن لم يلبثوا غداة أدركتهم الأبجدية العربية أو أعملوا فيها مقدرتهم الفنية الموروثة، وما زالوا بها حتى استخرجوا أنماطا قومية من الخطوط الفارسية المعروفة بالتعليق ، فضلا عن الأنواع الزخرفية الكوفية، وهذه الكتابات المزخرفة التي أفتنت المزخرف في إبداعها منذ القرن العاشر الميلادي وأفرطوا في إستخدامها، شاعت على ما يبدو حتى بلغت مصر الفاطمية والمملوكية وغيرها من أقطار العالم الإسلامي، وشكلت ظاهرة هامة بين ظواهر العالم الإسلامي، لأن الحروف العربية في تلك الكتابات خرجت عن صفتها الكتابية البحث إلى صفة أخرى زخرفيه فأصبحت نوع اً من أنواع الزخارف بنائية، وغدت بذلك ظاهرة تعني طالب الفنون الزخرفية أكثر مما تعني الباحث في فن الكتابات، وسرعان ما وجد المزخرف الإسلامي في الكتابة مجالا لإظهار عبقريته، سيما وقد أتاح له اتساع السطوح على المباني كل فرص الافتنان، فأطلق يده وخياله معا وأنتج من أنواع الكتابات المورق والمضفر على صور متناهية في الجمال والتعقيد،جاءت كلها وليدة الخيال الخصب واليد الحرة المتزنة، وكان المزخرف الإسلامي في كل ما أبدع يراعي الذوق العربي الذي فطر على كراهية المساحات الفارغة بلا زخارف، لا يكاد يدعو مكانا إلا ملأه بأنواع من الزخارف الكتابية والنباتية بلغت في كثير من الأوقات غاية في الكمال والإبداع[1].

فالزخارف والنصوص الكتابية تعد من أبرز الدلائل المميزة للفن الإسلامي، وعن تكامل الزخرفة العربية بمجموعها بارزة في الفن الإسلامي ملأت أرجاء العالم الإسلامي، ورسخت من فنه

[1] كامل سلمان الجبوري، المرجع السابق، ص 153.

التصويري النباتي والهندسي بإضافة الخط الجميل رسوخا فيه الكثير من الأصالة والكثير من الابتكار والإبداع.[1]

[1] محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، ط1، سنة 2005، ص 236.

المبحث الأول:ماهية الخطاط

1 ـ تعريف الخطاط العربي:

لغة: خ ط ا ط: العارف بفن الخط وإجادته، وهو من حرفته الخط، كثير الخط، حسن الخط أي كاتب الخط الماهر

إصطلاحاً: الخطاط هو الفنان الذي يجعل من الحروف العربية لوحة فنية يقف أمامها المشاهد مبهوما في دقة الكتابة، وروعة القصبة، وعبقرية الخطاط.

ولا يقتصر الخطاط على صناعة لوحة فنية من الحروف العربية، لكنه يصنع منها لوحات كثيرة، كل واحدة منها تحكي براعته في صناعة تلك التحف التي يعجز عن مثلها النحات والمصور والمغني والكاتب ونحوهم.

إن الخطاط المبدع هو الذي يجعل موهبته في اللوحة تتكلم من خلال رشاقة الخط، وتناسق سطوره، ومداته وحركاته.

ونلمس قدرة الخطاط في إتقان مهنته عندما نقف أمام لوحة من لوحاته فنجد حبرها متكاملاً في بداية الحرف الأول، ومتواصلاً في ذلك إلى نهاية الحرف الأخير، وأن قلمه (القصبة) التي كتب بها تناسب قطتها حجم الخط ومساحة اللوحة، والقلم الذي يكتب فيه على ورق أو كرتون يختلف فيه نوعه وحجمه عما يكتب فيه على الخشب والجص والرخام والجلد والبلاستيك والزجاج والقماش وغيرها من مختلف المواد.

وإذا كان الخطاط اليوم يستعمل الفرشاة في أغلب اللوحات فقد كان قديماً يكتب كل ذلك بالقلم (القصبة) وعندما اخترع المتأخرون القصبة من معدن اعتبروا ذلك عيبا في الخطاط لأن قصبة الحديد لاتعطي ما تعطيه القصبة النباتية[1].

[1] ـ ينظر، أحمد شوحان، . رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق دون طبعة، سنة2001، ص11، بتصرف.

وهناك فرق شاسع وكبير جدا بين الكاتب والخطاط فلكل منهما دوره وأسلوبه ووظيفته، فالكاتب عند العرب هو العالم وتخصصه صناعة الفكرة فنجده ينظم قطعة مكتوبة جميلة بأسلوب مميز يقدمها للجمهور ليقرأها، ويستفيد منها من خلال ما تحمله من أساليب علم البديع يتضمنها الشجع والجناس والطباق، ويزينها بكثرة الأمثال والاستشهدات، بينما الخطاط هو من حرفته الخط والذي يقوم بتوظيف الكلمات بنسق جميل في لوحة فنية رائعة، وإخراجها إخراجا مميزا، يظهر من خلاله مدى قدرته على استخدام الحروف وتركيبها وتشكيلها مما يولد في نفس المشاهد الهدوء ويبعث فيه الاستقرار ويجعله يتمتع بالقراءة ويتذوق بها الخط العربي على أصوله.

ومما سبق يظهر لنا الفرق بين الكاتب والخطاط، فلكل واحد منهما مجاله، وبين الكتابة والخط العربي فلكل واحد من هذين الفنين، مشاهيره وخصائصه[1].

2 ـ السيرة الذاتية للخطاط يوسف أجمد:

هو الخطاط يوسف أحمد، ذو الأخلاق العالية والصفات السامية كريم النفس، المفرد العلم والآخذ بعنان القلم وحيد دهره وفريد عصره، أستاذ الخطاطين وإمامهم في القرن الماضي ومُلهمهم الروحي، وهو أحد المجددين في فن الخط العربي ولهُ الريادة في انتشال الخط الكوفي من الضياع لإهمالهِ في العصور المتأخر(**أنظر الشكل"الصورة" رقم27**).

- هو الخطاط يوسف أحمد (1286-1361هـ ، 1869 – 1942م).
- يوسف أحمد يوسف، خطاط وآثاري مصري كبير، أُشتهر بإحياء عدد من أنواع الخط الكوفي.
- ولد في القاهرة وتلقى تعليمه فيها، كان والده معماريًا بارزًا ومهندسًا في لجنة حفظ الآثار العربية.
- وبتشجيع وتوجيه منه ومن خلال ملازمته، بدأ يوسف أحمد بتعلم الرسم والزخرفة والخط الكوفي من المساجد والأبنية الأثرية، ثم دخل تلميذًا في لجنة حفظ الآثار العربية عام 1890م ثم عُين رسامًا وخطاطًا فيها عام 1891م لإلمامه بالخط الكوفي مما ضاعف من اهتمامه به، فانكب في عمله وخارجه

[1] . حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، يلب من المؤلفين الكويت الشويح،الطبعة الأولى،ص10. 11

على دراسة الخطوط الكوفية الأثرية وفك حروفها في المساجد والمقابر حتى أتقن قراءتها ثم كتابتها، ونجح باستخلاص أنواعها التي خُطَّت على الآثار في مصر حسب تسلسلها التاريخي.

ـ وقد تجاوز ما استخلصه منها سبعة وعشرين نوعًا أتقنها جميعًا ، ثم أخذ يبدع ويتفنن.

أما مدرسته الكبرى ومأثرته في الوقت نفسه، فكانت تلك الآثار الخطية التي رمَّمها بدقة وإتقان مثل النوافذ الجَصِّية الشرقية لجامع أحمد بن طولون وخطوط جوامع ومساجد الحاكم والأقمر والصالح طلائع وسيدي معاذ والجيوشي والسلطان حسن والغوري وسليمان باشا، وخطوط قباب إخوة يوسف ويحي الشبيه والغوري، ومشهد السيدة رقية، وأبواب سور البلد، بالإضافة إلى آلاف الألواح والشواهد الأثرية التي تسلمها ونسَّقها أثناء عمله كرسام وخطاط ومفتش للآثار الإسلامية.

ـ حاز المرتبة الثانية للخط الكوفي في المسابقة التي أُقيمت لإصلاح حروف المطبعة الأميرية في مصر عام 1903م، ولم ينافسه فيها إلا اثنان سوري وتونسي.

ـ كُلِّف بكتابة أوسمة الدولة عام 1914م، وكتب كثيرًا من الخطوط للأمراء والأعيان والمشاهير ولتجار الآثار والصاغة وغيرهم، وترك عددًا من اللوحات وثلاث رسائل في الخط الكوفي.

ـ كان أول مدرس للخط الكوفي في مدرسة تحسين الخطوط الملكية منذ عام 1932 حتى توفي، فدُفن في القاهرة، وخلفه الخطاط والمزخرف محمد خليل[1].

تتخلص حالة الإبداع عند الخطاط يوسف أحمد بما يلي:

ـ يعتبر أول من بعث حركة الخط الكوفي في مصر.

ـ كان معلم نفسه.

ـ مارس أنواع متعددة من الخطوط الكوفية بمهارة تامة وضبط عال.

ـ ابتدع أسلوبا يحمل سمات الخط الكوفي الأصيل وقواعده، وأداه في تكييف وتنسيق جديد لم يسبق أن رأيناه من قبل.

1 ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وأدابه، مكتبة الهلال المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الأولى سنة 1358هـ/1939م، ص408 . 409.

ومن أهم مؤلفات الخطاط يوسف أحمد ما يلي:

ـ أنجز رسالتين في الخط الكوفي، عن مطبعة حجازي بمصر، الأولى أنجزها سنة1924م والثانية أنجزها سنة1933م.

ـ ألف كتابين في الخط الكوفي الأول كان بعنوان قواعد الخط الكوفي والثاني بعنوان كراسة الخط الكوفي.

ـ ألف سلسلة أعلام الخط العربي الأربعة والأربعين[1]

المبحث الثاني:جمالية الخط الكوفي عند الخطاط يوسف أحمد.

1 ـ الخط الكوفي عند يوسف أحمد :

يعتبر يوسف أحمد الباعث لفن الخط الكوفي في العصر الحديث من مرقده، والناهض به على قدميه بعدما ظل حقباً وأجيالاً متلاحقة لا يعرفه الناس إلا رسوماً وأشكالاً يعز عليهم قرأتها، وتمييز حروفها بعضها عن بعض[2].

وقد نبغ في الخط الكوفي نبوغاً كبيرً ولا نبالغ إن قلنا أنه هو الذي أحيا الخط الكوفي في هذا الزمن خصوصا بعد ما مدرساً بمدرسة تحسين الخطوط العربية ، ونرى من الضرورة أن نسهب في ترجمته كما جاء في رسالته (الخط الكوفي) وذلك للوقوف على كيفية اشتغاله بالخط الكوفي وإحيائه له كما هو مبين في رسالته المذكورة ما ملخصه: كان والده رحمه الله تعالى وهو المعلم أحمد يوسف نحاتا دقيق الصنعة متفننا في عمله، اشتغل في أول أمره بعمارات الأوقاف كأحد المقاولين[3].

فظهرت عبقريته ظهورا أدهش المهندسين وقتئذ ثم اشتهر ببناء المآذن المحكمة والقباب العظيمة الشاهقة وغير ذلك فلما أتمم دراسته صار بصحبته، يريه الرسوم التي بالجوامع والنقوش والزخارف الباقية فيها ويكلفه بتقليدها ويقول له لا تترك لمحة تمر بك دون أن ترسم فيها شيئا من هذه الرسوم وعلى الورق

---

[1] ينظر، يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة1994،ص،297بتصرف.

[2] ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة2004، ص172.

[3] ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وأدابه، المرجع السابق، ص408

فأخذ ينفذ رغبته إلى أن أنس منه أن يده بدأت تخط بعض الصواب فصار يكلفه أن يقلد الرسوم المتقنة وكان يكافئه على ذلك، ثم أخذ يكلفه بتقليد الخط الكوفي من قاعدة المربعات لأنه أسهل أنواعه فصارت همته إلى ذلك رغبة وتسلية ثم انقلب ذلك إلى عمل جدي ووجد عنده روح الميل إلى حب هذه الكتابة وفهم قراءتها وكان يحفظ القرءان الكريم، فكان ذلك أكبر معين لأن أكثر ما كان يصادفه أيات من الكتاب العزيز ثم دخل تلميذا في لجنة الآثار العربية وصار يذهب مع والده في مهام صناعته، وبعد سنة ظهرت نجابته فعين رساماً وخطاطاً لأنهم وجدوا عنده بعض الإلمام بالخط الكوفي ولم يدعيه غيره وقتئذ[1].

وقد كان من أهم واجبات وظيفته المحافظة على الآثار وترميمها وإعادتها إلى أصلها بكتاباتها و زخارفها، وإتمام النقص الطارئ عليها[2].

وبعد تعيينه خطاطاً ورساماً زادت رغبته واتجهت همته إلى إتقان الخط الكوفي اتقاناً صحيحاً، وكان مساعده على الخط أمران ـ الأول ـ مرافقته لوالده الذي حرص على تعليمه الخط الكوفي ـ والثاني ـ أن الذي أرد تعلمه أصبح من أعمال وظيفته الرسمية فصار الموضوع بذلك حديثه وشغله في جميع أوقاته، ولما كان الغرض من لجنة حفظ الآثار العربية هو المحافظة على الآثار وإعادتها إلى أصلها بكتاباتها وزخارفها وكان هذا من أعمال وظيفته صار يقلد كل كتابة من الكتابات المنقوشة على الآثار ويكتب على أسلوبها، ويتمم النقش الذي يكون على الآثار منها[3].

وفي أثناء ذلك شرعت اللجنة في ترميم النوافذ الجصية التي بالجنب الشرقي في جامع أحمد بن طولون، وهي مزدانة بالخط الكوفي من جمل وآيات متنوعة، وكان عددها في جدران الجامع الأربعة 130نافذة

---

[1] ـ ينظر، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وادابه، المرجع السابق، ص409 بتصرف.

[2] ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، المرجع السابق،ص174.

[3] ـ ينظر، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وادابه، المرجع نفسه، ص410 بتصرف.

فهان له الموضوع في أول الأمر وخاف أن يعجز عن القيام بما انتدب له و لكن أذهب خوفه قول المتنبي في أمثاله:

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

فشرع في إتمامه بقلب مطمئن، وكانت هذه النوافذ على ارتفاع عظيم وكان لابد له من ارتقاء السلم الخشبي حتى يصل إليها، فكان يصعد إلى النافذة ويجهد نفسه حتى يستطيع قراءة المكتوب فيها ويعرف الكلمات أو الحروف التي عبث بها الدهر، ثم ينزل ويصعد إلى جملة نوافذ غيرها، باحثا عن النافذة التي فيها الخط المماثل، والتي فيها مثل الكلمات أو الحروف الناقصة، ثم ينقلها ويرسمها، ومتى تم إصلاح النافذة الأولى عمد إلى الثانية وهكذا حتى أكمل الكتابة الناقصة في جميع النوافذ التي تم إصلاحها، ولم يستطع إحصاء عدد المرات التي أضطرر فيها إلى صعود السلم وقد تجاوزت مئات المرات بلا شك، فما انتهت هذه المأمورية إلا وكان قد قطع شوطا بعيدا في قراءة الخط الكوفي قبل النبوغ الكافي في كتابته، وزادت رغبته، وصحت عزيمته حينما رأى رؤسائه عمله مطابقا للصواب وصادف عندهم أحسن إعجاب.

بعد ذلك شرعت اللجنة في ترتيب الآثار التي كانت بجامع الحاكم في بناء به حيث اتخذ مبدئياً كمتحف لها، وهو البناء الذي به مدرسة الصلحدار الان، وكان في المتحف المصري بالجيزة ألواح من الرخام والحجر الجيري والرملي فأهدتها للجنة حفظ الآثار وكانت نحو ثلاثة ألاف حجر من شواهد القبور مكتوبة بالخط الكوفي على قواعد مختلفة وانتدبت لاستلامها تنسيقها بحسب التواريخ لوضع بعضها في ملحق اعد لها بجوار البناء، فشعرت بباعث جديد زادني حبا وشغفا وكنت قد استكبرت الأمر في بدئه ولكن دفعني إلى المضي فيما كلفت به قول المتنبي

إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده فأقرب شيء ممكن لم يجد عزما

فصار يقرأ كل حجر على حدى وبالتعبير الصحيح صار يفكك رمزه ويحل لغزه ومتى عرف تاريخه وضعه في ناحية حتى أنه تمكن من دراسة كل هذه الأحجار مع ما كان بداره قبل ذلك من الأحجار

الأخرى الكثيرة العدد فتمكن بذلك من الاهتداء إلى معرفة قواعد الكتابة الكوفية في كل زمن من وقت حياتها إلى القرن الرابع بأصدق الأدلة وهي التواريخ المنقوشة معها على كل حجر منها ثم أخذ يتقن كتابة كل قرن على حدى وساعده على ذلك ما كان يشتريه لنفسه من الألواح الرخامية المنقوشة بالخط الكوفي من شواهد قبور مدينة الفسطاط، ثم شرعت اللجنة في ترميم الأزهر الشريف، وكما تقدم في الكتابة تقدما ظاهرا فأخذ في إكمال الناقص من الكتابة التي بداخل الجامع وكانت تخالف كتابة الأحجار ونوافذ ابن طولون بكثرة رسومها وزخارفها فصار يوالي عمل الليل بالنهار ويسهر الليالي الطوال في الجامع على ضوء الشمعة فوق الأصاقيل لدراسة الخط القديم الموجود فيه حتى استطاع القيام بمأموريته على أكمل وجه[1].

وبعد إتمام الترميم في الأزهر شرعت اللجنة في إصلاح الجوامع والمحال الأثرية التي في بعضها الخط الكوفي واحداً بعد واحد فأصلحها، وبذلك أصبح لا يعجزه من الخط الكوفي شيء وقد كانت هذه الجوامع مدرسته التي تعلم منها الخط الكوفي والزخارف العربية وأعد منها [جامع الحاكم والجامع الأقمر وأبواب سور البلد والصالح طلائع ومسجد سيدي معاذ ومشهد السيدة رقية وقبة إخوة يوسف ومسجد الجيوشي وفيه سيدي يحي الشبيه، ومسجد السلطان حسن، ومسجد الغوري وقبته بالغورية، وقبة الغوري بكبرى القبة ومسجد سليمان باشا بالقلعة] إلى غير ذلك.

ثم زاده رغبة وإقداما أنه عُرف لدى المستشرقين ورواد الآثار العربية من الغربيين وفيهم من زار الأزهر وبعض الآثار قبل إصلاح النقص في كتاباتها ثم زارها بعد ذلك فأخذهم العجب وعلموا أن يوسف أحمد هو الذي أكملها حتى أن بعضهم طلب أن يريه كتابته في الأزهر لأنه لم يستطع أن يميز بين القديم والجديد بعد هذا علم بأنه بلغ شأناً بعيداً في الخط الكوفي انفرد به، وأكد له ذلك ما كان يُطلب منه من الكتابة لتجار الآثار ليجعلوها حفراً على الخشب ونقاشاً على النحاس أو الرخام وغير ذلك ولم يكن له في ذلك مزاحم، وقد وصل به هذا العمل المهم إلى معرفة شيء من الخط الكوفي بشهادة أن حروفه تقبل

[1] ـ ينظر، ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وآدابه، المرجع السابق ص411، بتصرف.

من الزخرفة ما لا حد له مع حفظ كيانها الحرفي، فأخذ يتفنن في إدخال الرسم على الكلمات في كتابه، ويرتقي بها من بديع إلى إبداع[1].

وفي سنة 1321هـ حين عملت الحكومة المصرية مسابقة عالمية بين الخطاطين في إصلاح خطوط المطبعة الأميرية ومن بينها الخط الكوفي وحدد لتقديم النماذج وقتا كافيا عند ذلك شمر يوسف أحمد عن ساعد الجد وأعدّ دراسة الخط الكوفي في جميع فنونه وقواعده وظن أن الأقطار العربية غاصة بمن يكتبون هذا الخط ولكن ظهر له بعد ذلك أنه لم يتقدم للمسابقة في الخط الكوفي إلا اثنان أحدهما (دمشقي) وقدم خمسة نماذج والأخر تونسي وقدم ثلاثة نماذج وأنا قدمت 27 نموذجا منها 18 نموذجا عن قواعد الخط الكوفي الأصلية والباقي عن الفروع ولكن لأن اللجنة التي عهد إليها وقتئذ تقدير الفن لا تعرف من أمر الخط الكوفي أكثر مما يعرفه الناس، منحتنه الجائزة الثانية فلم يقلل ذلك من عزيمته لأنه عرف قيمة كتابة غيره فيه، بل زاده إيمانا بصحة علمه وفنه[2].

العوامل التي ساعدت يوسف أحمد على إحيائه للخط الكوفي

لقد حقق يوسف احمد لمصر هذه الأمنية دون غيرها من الأقطار العربية وأحيا بها الخط الكوفي بعد أن لبث راقدا نحو أربعمائة سنة، وساعدته على ذلك أربعة أمور وهي:

أولها ـ أنه رسام والرسم يسهل تعلم الخط الكوفي ويشوق إليه.

وثانيها ـ أن كتابة الخط الكوفي كانت من أعمال وظيفته فكان تعلُّمه من البواعث التي لها شأن في نفسه وقتئذ.

وثالثها ـ أن في مصر المحروسة من المساجد الأثرية التي أنشئت في قرون مختلفة ماليس في غيرها من الأقطار العربية وقد سلَّم من عبث المخربين ممن أدَّعوا الدين الإسلامي غالبا.

---

[1] ـ محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وآدابه، المرجع السابق،ص412.

[2] ـ ينظر، محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وأدابه، المرجع نفسه، ص413، بتصرف.

رابعها ـ أن القرافة المصرية كانت أعظم خزانة متينة لحفظ الآثار التي عليها الكتابة الكوفية بجميع أقلامها وعلى كل شاهد تاريخ كتابته، ولا عجب أن في قطر أخر من أقطار الدنيا توجد خزانة حصينة لمثل هذه الكنوز الثمينة

وأُنهي ملخص ما ذكره الأستاذ عن نفسه في رسالته المذكورة ويحق له أن يحدث عن نفسه ما شاء عملا بقوله عز شأنه [وأما بنعمة ربك فحدث] وبيانا للواقع ونفس الأمر أكثر الله من أمثاله. [1]

2 ـ دراسة تطبيقية لبعض أعمال الخطاط يوسف أحمد

لقد اعتمد الخطاط يوسف احمد المصري على عدة قيم فنية جمالية في أعماله الخطية وقد استعمل كل أنواع الخط الكوفي وبتطبيق جيد لقواعده مما زاد من جمالية أعماله وفيما يلي عرض لبعض أعمال الخطاط مع بيان و توضيح ما يمكن توضيحه عن الخط الكوفي وما استعمله في لواحاته الخطية.

اللوحة رقم:01

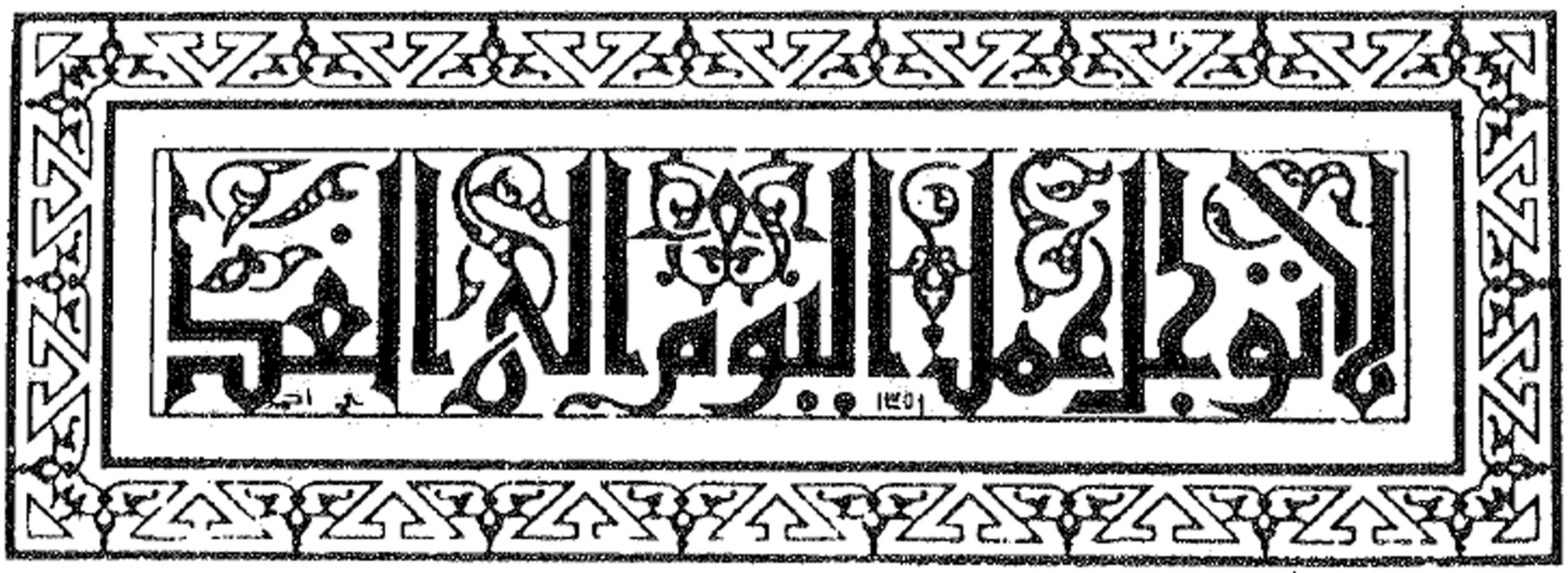

" لاتؤجل عمل اليوم الى الغد " يوسف احمد ١٣٥١هـ

اللوحة للخطاط:يوسف احمد المصري.

2 ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة2004، ص175.

أنجزها سنة:(1351هـ ، 1932م) وهي لوحة مكتوبة بالخط الكوفي المورق وهي بشكل مستطيل داخل مستطيل في مستطيل يحويه إطار مزخرف بزخرفة هندسية ونباتية واللوحة فيها عبارة لاتؤجل عمل اليوم إلى الغد وهذه العبارة مكونة من ست كلمات وقد وزعت هذه الكلمات في الاطار بطريقة متساوية ومتوازنة ويظهر هذا من خلال الفراغات الموجودة بين الكلمات ونرى أيضا في اللوحة تطبيق الخطاط لقواعد الخط الكوفي وهذا يظهر في استقامة الحروف وزواياها الحادة والقيمة الفنية التي استعملها الخطاط هي الالتواء حيث لوي بعض الحروف وقلل من استطالتها كحرف الام في كلمتي توكل وعمل والميم في كلمة اليوم والألف المكسورة في كلمة إلى وغيرها وهذا من اجل تشكيل العبارة تشكيلا ملائما للمساحة المتوفرة وهذا ما زاد من روعة وجمال هذه اللوحة الخطية الدالة على براعة الخطاط ومعرفته بأصول وقواعد الخط الكوفي.

اللوحة رقم:02

اللوحة للخطاط يوسف أحمد المصري.

كتبها سنة(1302هـ، وهي مكتوبة بالخط الكوفي المظفر والذي تأخذ فيه الكتابة شكل الضفيرة في استطالة حروفها وتداخلها وهو شديد التعقيد نوعا ما لاستخدام الخطاط فيها عناصر زخرفيه مختلفة ومتشاعبة.

وهذه الكتابة هي بسملة، **بسم الله الرحمن الرحيم** مكتوبة على شكل مستطيل، مزين بمجموعة من الضفائر المختلفة استعملها الخطاط بهدف ملئ الفراغات الموجودة بين الكلمات، أما القيمة الفنية التي زادت من جمال هذه اللوحة ودلت على براعة الخطاط هي الدمج حيث دمج الخطاط هنا بين حرفي

الألف واللام في كل من كلمة **الله** وكذا كلمتي **الرحمن** و**الرحيم** وهذا الدمج أعطى العبارة لمسة فنية رائعة،وكما نرى في أسفل اللوحة أن الخطاط يوسف احمد كتب اسمه وتاريخ انجازه لهذه اللوحة بخط رقيق للدلالة على اسم الخطاط وتاريخ انجازه لهذا العمل.

اللوحة رقم:03

هذه اللوحة أيضا للخطاط يوسف احمد المصري كتبها سنة 1355هـ،وهي لوحة مكتوبة بالخط الكوفي المزهر، ويظهر هذا في تلك الفراغات بين الحروف المملوءة بأشكال الأزهار المختلفة، فالعبارة التي كتبها الخطاط يوسف أحمد هي **الشكر لله** وهي مكونة من كلمتين فقط، وكما نرى ان حروف الكلمتين تتميز برؤوسها الحادة وزواياها القائمة مما يدل على انها كتبت بأداة هندسية.

وعدد حروف هذه العبارة هو ثمانية حروف وكل حرف من هذه الحروف أخذ حظه من الاتقان والروعة والجمال مما يدل على براعة الخطاط في معرفته عن الخط الكوفي اتقانه لقواعده.

اللوحة رقم:04

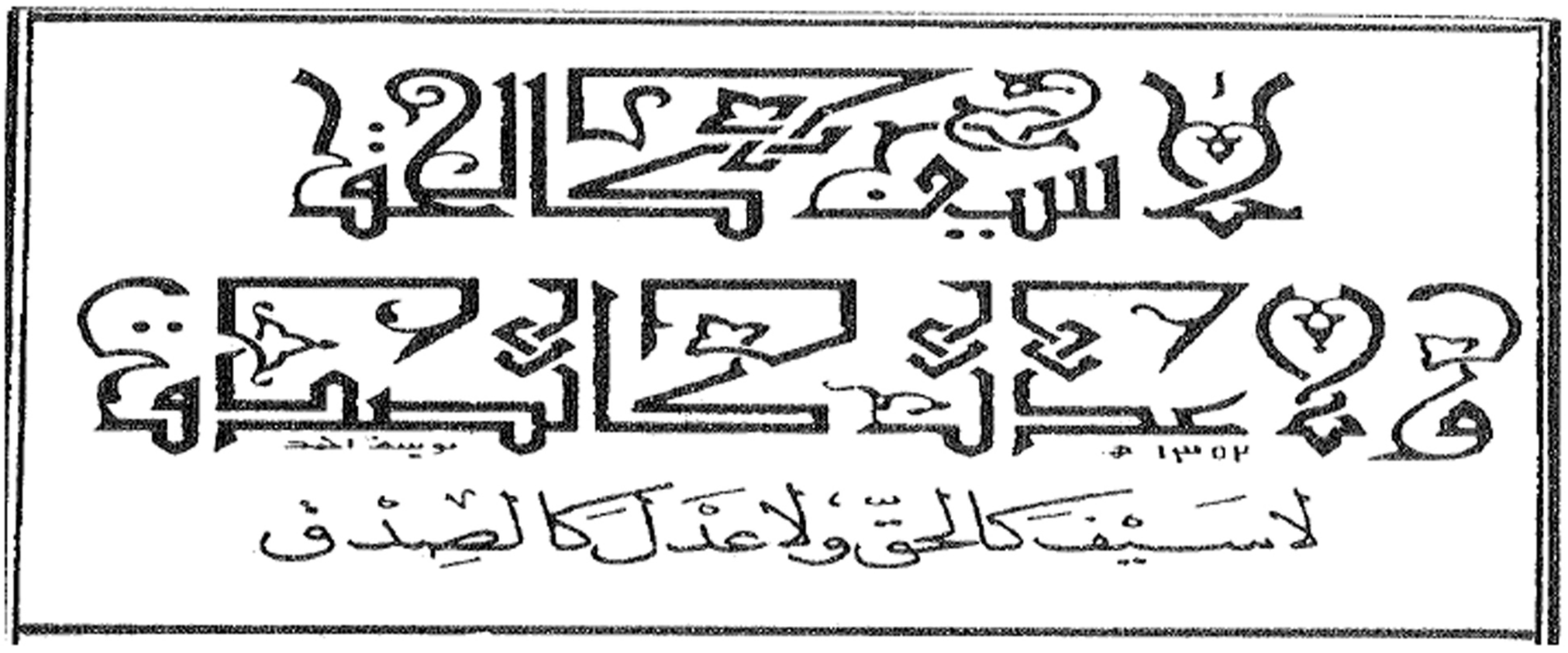

اللوحة الخطية للخطاط يوسف احمدالمصري كتبها سنة 1352هـ.

وكتب فيها عبارة لاسيف كالحق ولاعدل كالصدق وهي مكتوبة بالخط الكوفي المزهر وقد ملئت الفراغات الموجودة بين حروف وكلمات هذه العبارة بزخارف تشبه أوراق الاشجار، حيث قسم الخطاط عبارته الى قسمين،فالسطر الأول جاء في وسط اللوحة وترك الخطاط فراغ متساوي على يمين ويسار العبارة عكس السطر الثاني الذي لم يترك فيه فراغا،مما زاد من روعة وجمال العبارة التي تجذب الناظر اليها قبل ان يقرأها هذا ان دل على شيء فانما يدل على معرفة الخطاط بأسس وقواعد الخط الكوفي.

وكما أن الخطاط أعاد كتابة العبارة مرة ثانية في اسفل اللوحة بالخط العادي كالخط النسخي لكي يسهل قراءتها على من تعسر عليه قراءة العبارة الأولى.

اللوحة رقم:05

يوسف احمد ١٣٥٥هـ

هذه اللوحة الخطية للخطاط يوسف احمد يوسف المصري انجزها عام1355هـ بمصر وفيها عبارة **ولاغالب الاالله** وهي مكتوبة بالخط الكوفي المورق، حيث ان الخطاط ملأ الفراغ الموجود بين الكلمات والحروف بزخارف متنوعة زادت من جمال اللوحة ودقتها، ويتجلى في هذه اللوحة براعة الخطاط في تركيبه للعبارة بشكل مستطيل ومتوازن، حيث لانجد تكدسا للحروف ولا تخلخلا يفسد جمال تركيبها بشكل ملائم.

الوقفات التي ساهمت في نجاح أعمال يوسف أحمد

ومن خلال التعريف السابق للوحات الخطاط يوسف أحمد يوسف المصري، يظهر لنا أن الخطاط قد وفق في كتابته لهذه اللوحات الخطية من خلال قدرته على المزاوجة بين الكلمات وملء الفراغ وكذا

استفادته من المساحات وأيضا اختياره للأيات والجمل والحكم التي تقبل التركيب وتتماشى معه، وقدساعد على نجاح تركيب هذه الأيات والعبارات عدة وقفات رعاها الخطاط يوسف أحمد في عمله وهي **دقة الحروف** و**الاتزان** بين الكلمات **وملء الفراغات** **والايقاع** وكذا **توزيع المساحات**، وسأختصر هذه الوقفات كما يلي:

ـ **دقة الحروف**:وهذه الخاصية تعتمد على مدى تمكين الخطاط وقدرته على اتقان الخط العربي، ومعرفة مقاسات الحروف حتى لايفقد الحرف رونقه وشكله الأصلي ويصبح في شكل قد يسيء للوحة الخطية نفسها وأن كان التركيب جميلاً ومتقناً[1].

ونرى أن الخطاط الذي يجيد الحروف ويتقها دائما يستطيع التحكم في اللوحة والشكل لا الشكل يحكمه، فهو يستطيع إخراج لوحته وعملها بشكل جميل ورائع ويوجد الراحة النفسية عند المشاهد الذي يتذوق الخط العربي ويعشقه فنجده يميز بين العمل الناجح وبين غيره من الأعمال، لذلك نجد أن تمكن الخطاط من اجادة رسم الحروف اجادة تامة تساعده في اخراج عمل فني ناجح ومتكامل، ولا يتأتى دلك الا بكثرة التدريب والممارسة.

ـ **الاتزان**: وهو من ركائز العمل الفني الناجح، حيث ان التوافق بين الخطوط الأفقية والعمودية والمائلة والمتضادة هو أساس اتزان اللوحة ونجاح العمل، واذا دققنا في الخط العربي فاننا نرى ثمة مقاييس يمكن استخلاصها لتحقيق سلامة الكتابة الفنية.

والاتزان في مقاييس وضع الحجم في التركيب يظهر الوجه الأصلي للعمل الفني سليما من التشويه، لذلك يجب على الخطاط ان يجمع بين الاتقان في رسم الحروف واختيار التركيب الجميل المتناسب مع الحروف، ويساعده في ذلك مرونة الحروف العربية، ويساعدنا الاتزان في العمل الفني على اخراج الوحدة الجمالية المنظمة للعمل نفسه وهي التي تخضع فيها الخطوط العربية بالذات الى مبدأ الاتصال والانفصال بين الحروف والكلمات، وهذا المبدأ هو أصعب ما يواجه الخطاط في عمل التراكيب الخطية لذلك يجب

[1] ـ حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، يلب من المؤلفين الكويت الشويح،الطبعة الأولى،ص31.

على الخطاط عند اختيارة للنص أن يراعي حروفه وهل هي قابلة للتشكيل أم لا،حتى لا يضيع الوقت دون الخروج بنتيجة مفيدة[1].

ـ **ملء الفراغ**: الفراغ في العمل الفني أمر غير مرغوب فيه لما ينتج عنه من ضعف وتشوه العمل، ولذلك لجأ الخطاطون المسلمون الى ابتكار بعض الأشكال لملء الفراغات الناتجة بعد الانتهاء من العمل مثال ذلك: الفتحة ،الضمة اضافة الى تجميع أكثر من نقطتين في مكان واحد الأمر الذي ينتج عنه ملء الفراغ الموجود.

ولقد تصرف و تفنن الخطاطون بعمل اللوحات الفنية وزاوجوا بين الخطوط بتوافق تام ليشعروا بنشوة التفوق على الصعاب والتخلص من الخوف، والانسان الذي بلغ قدرا من النضج الفني يرى ويدرك مدى أهمية وجود الفراغ أوعدمه في الشكل الموجود، حيث يقدر دور كل منهما فالشكل المكتوب هو جزء من كل، أما الخطاط الذي لم ينضج فنيا بعد فانه لايبالي بالفراغ ولكنه يحصر اهتمامه في الشكل او التركيب الذي قام بكتابته.

ـ **الايقاع**: هو أحد أهم الخصائص التي يتميز بها الفن الاسلامي والذي يعتبر جزءا مهما من ناحية التأثير في اللوحة وزيادة نسبة التوازن بين أحجامها مما يعطيها منظرا جماليا مألوفا،يؤثر في احساس من يشاهد العمل،ويعتمد الايقاع في الفن الاسلامي على التماثل والتناظر والتبادل، كما يعتمد على الخط اللين والهندسي،وتعدد المساحات وتوزيع الوحدات، وتوزيع الخط بين كل هذه العناصر.

ومن النادر جدا أن نرى في العمل الفني ايقاعا واحدا،بل انه في أغلب الأحيان يشمل على عدة ايقاعات متعددة ،فهو أمر من شأنه أن يكسب اللوحة الفنية تنويعا وحداثة وتجديدا في الشكل،وغالبا ما نجد الكتابة العربية في اللوحات الخطية تغلب على العناصر الزخرفية المجاورة لها،والايقاع للوحة الفنية بمنزلة القلب المجسم، ولذلك فان انتظام ضربات القلب في دقة متناهية، الأمر الذي ينتج عنه استقامة صحة الانسان وسلامته[2].

---

[1] ـ حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، المرجع السابق ،ص32.

[2] ـ حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، المرجع السابق،ص33.

ـ **توزيع المساحات**: لتوزيع المساحات دور هام ومؤثر في التكوين النهائي للوحة، فتقسيم المساحات وتوزيعها بصورة متناسقة، يجعل الرؤية للعمل مستقرة وتبعث في نفوس المطالعين روح الهدوء والطمئنينة، وعند توزيع المساحات في العمل الفني يجب مراعات بعض الظروف المهمة التي يعتمد عليها توزيع المساحة بشكل أساسي وهذه الأمور هي:

ـ عدد المساحات التي تدخل في حدود اطار العمل أوالتركيب الخطي.

ـ صغر أو كبر المساحات بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للمساحة الكلية للتركيب الخطي.

ـ توزيع المساحات بالنسبة لبعضها البعض، ففد تكون متقاربة أو متباعدة.

ـ شكل المساحة نفسها فقد يكون الشكل هندسيا أو مبعثرا.

وهناك بعض الاعتبارات التي قد تكون في غاية الأهمية والتي تحدد الأسس العامة التي تتحكم في أسلوب توزيع المساحات في العمل الفني وهذه الاعتبارات كالتالي

- أن يراعي التوازن في توزيع المساحات.
- أن يراعي قواعد النسب المقبولة جماليا.
- أن يتم توزيع المساحات بحيث يحقق للعمل الفني الوحدة مع التنوع.
- أن يكون توزيع المساحات الفاتحة والقاتمة عاملا على اثارة الاحساس بالعمق الفراغي.
- أن يتفق توزيع المساحات مع الأهداف المطلوبة في العمل الفني.
- أن يوضع في الاعتبار تأثير تراكب المساحات.
- أن تراعى العلاقة بين المساحات والاطار الذي يضم هذه المساحات.

وباتباع ما مضى نستطيع تكوين تركيبا متكاملا لا ينقصه شيء ولا يعيبه شيء،حاويا كل مقومات العمل الخطي الناجح.

وهذا ما تتميز به أغلب أعمال الخطاط المصري يوسف أحمد يوسف اذ لم أقل كلها، وللتعرف أكثر على أعماله، **أنظر الأشكال رقم (28 . 29 . 30 . 31 .32 . 33)**[1].

[1] – ينظر، حمود جلوي المغري و نايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، المرجع السابق،ص34، بتصرف.

ملحق الصور

أنواع الخط الكوفي

الشكل رقم:01

أنواع الخط الكوفى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسيط

مزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مورق

مجدول (مضفر)

الخط الكوفي الهندسي(المربع)

الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية

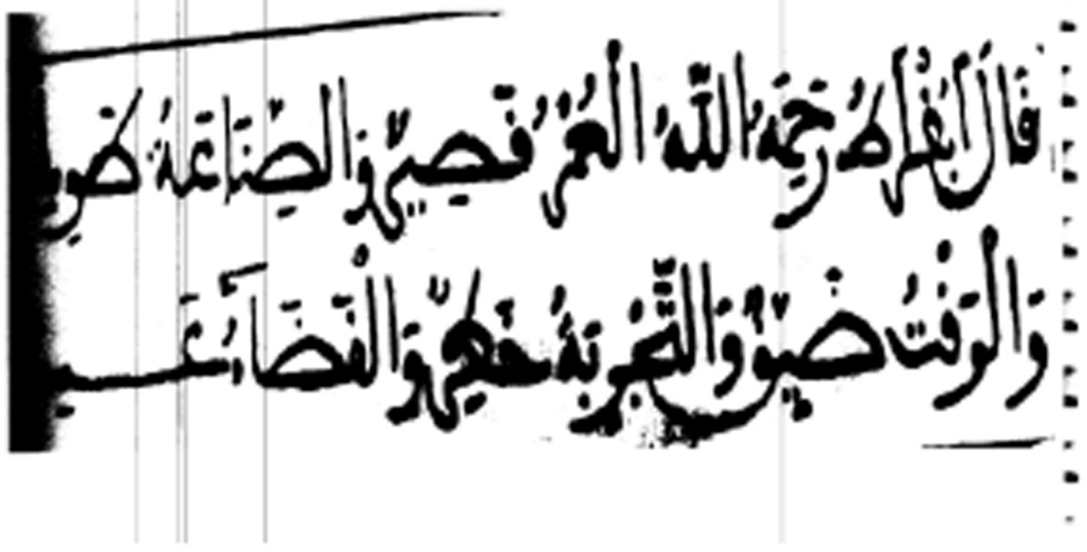

الخط الكوفي المغربي

الشكل رقم02

الخط الكوفي البسيط

الشكل رقم: 03

ب

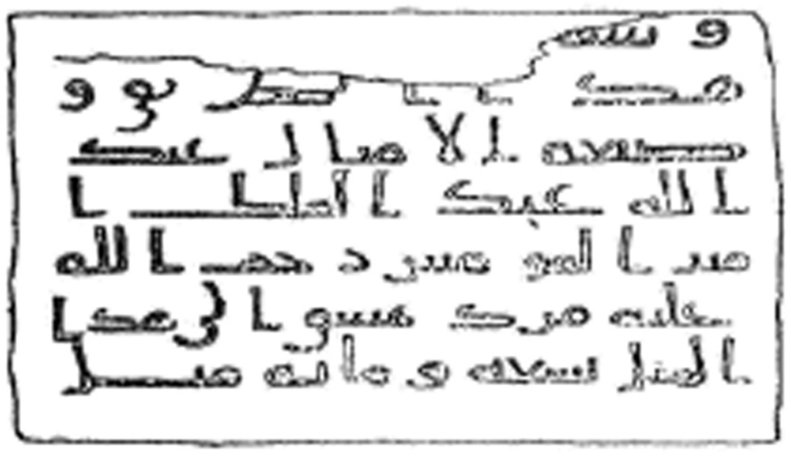

أ

الشكل رقم: 04

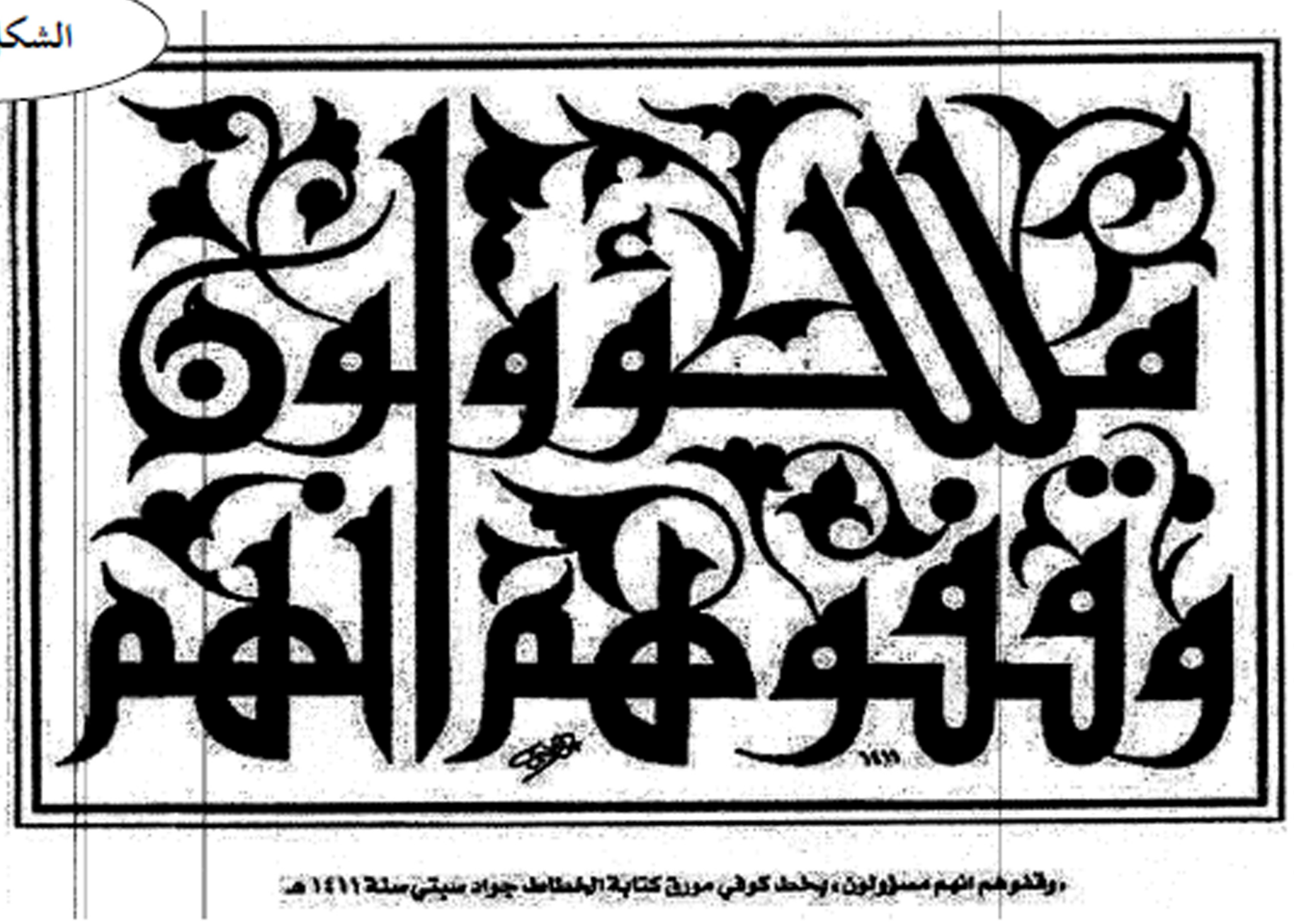

«وقفوهم انهم مسؤولون» بخط كوفي مورق كتابة الخطاط جواد سبتي سنة ١٤١١ هـ

الشكل رقم02

الخط الكوفي البسيط

الشكل رقم: 03

ب

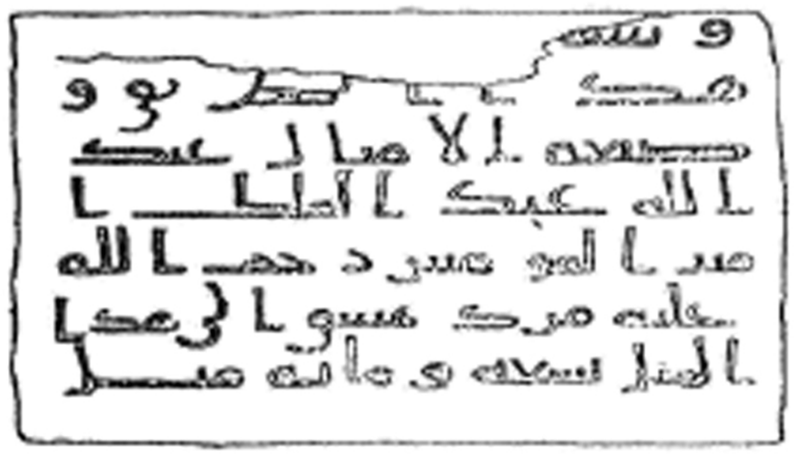

أ

الشكل رقم: 04

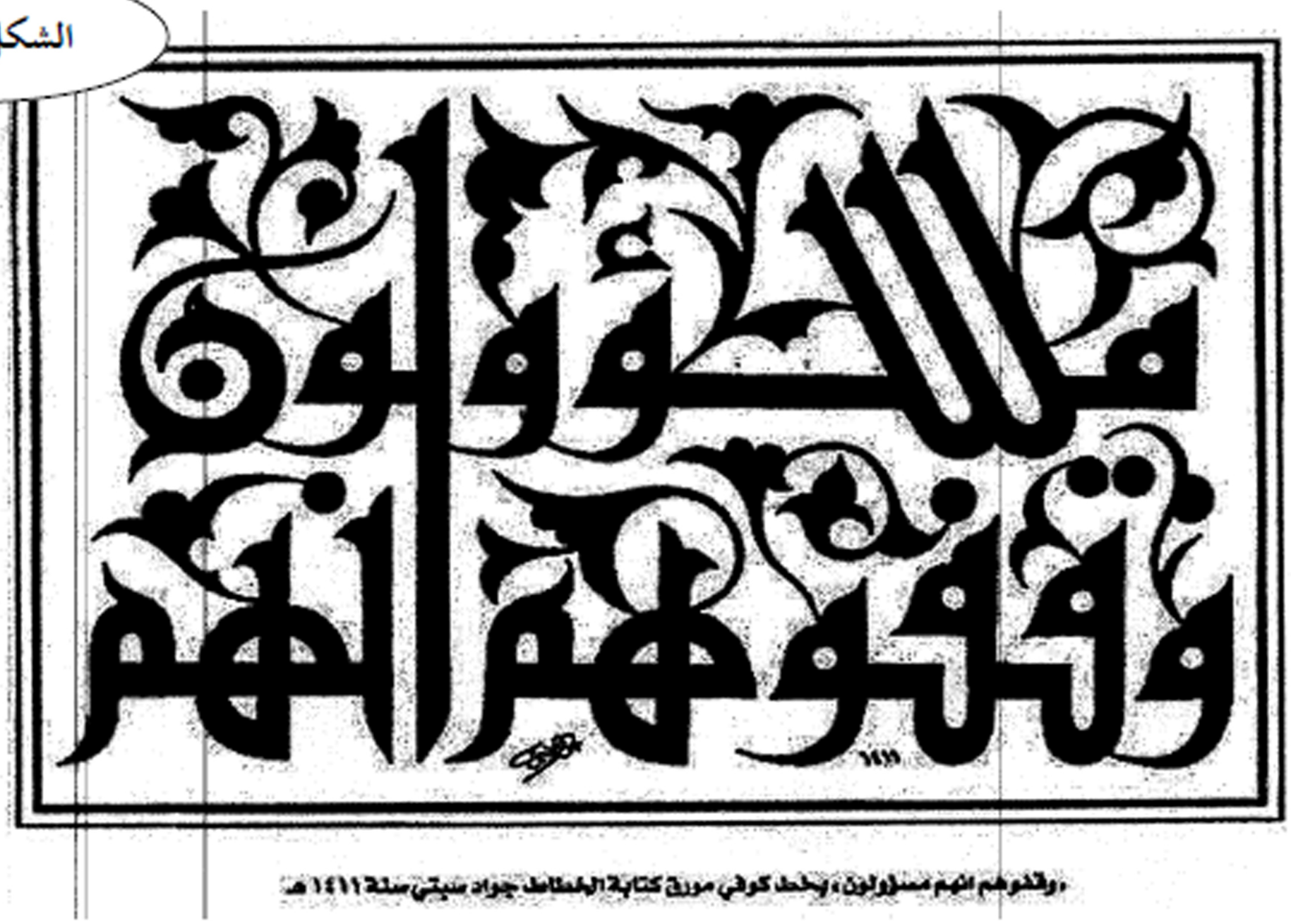

«وقفوهم انهم مسؤولون» بالخط كوفي مورق كتابة الخطاط جواد سبتي سنة ١٤١١ هـ

الشكل رقم07

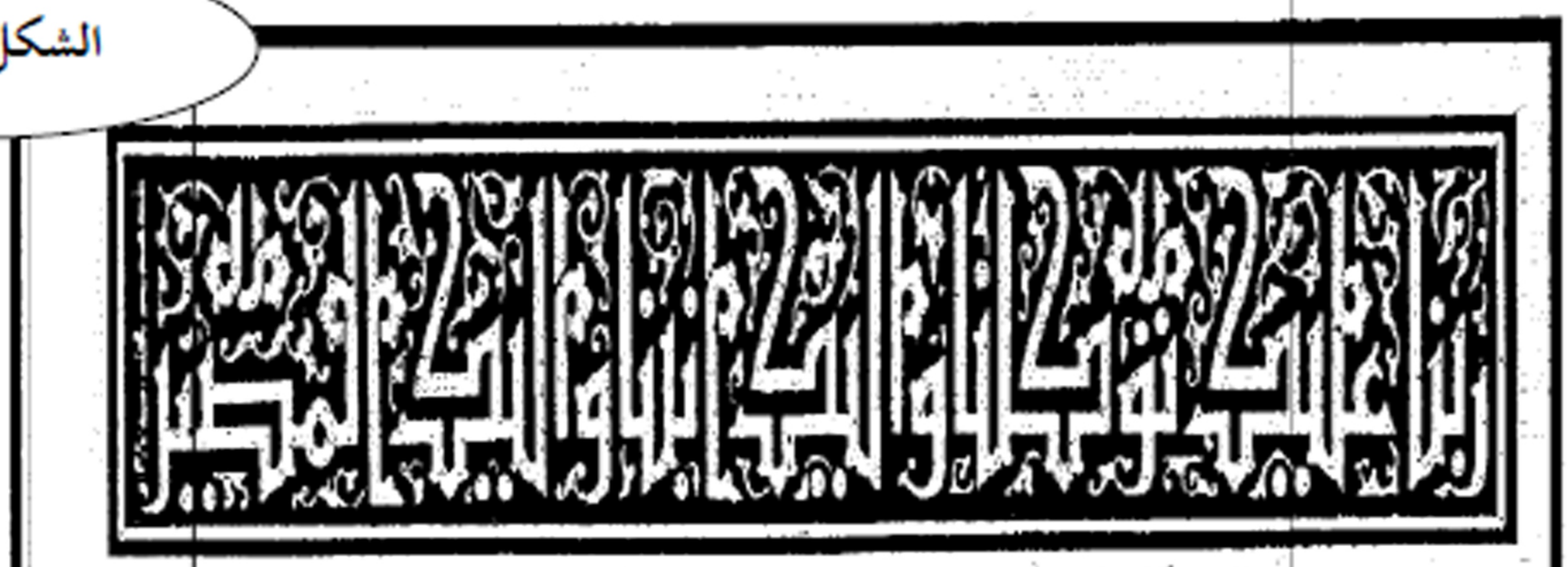

لوحة كوفية على أرض زخرفية بخط كوفي مزهر من كتابات عبد القادر

الشكل رقم08

الشكل رقم09

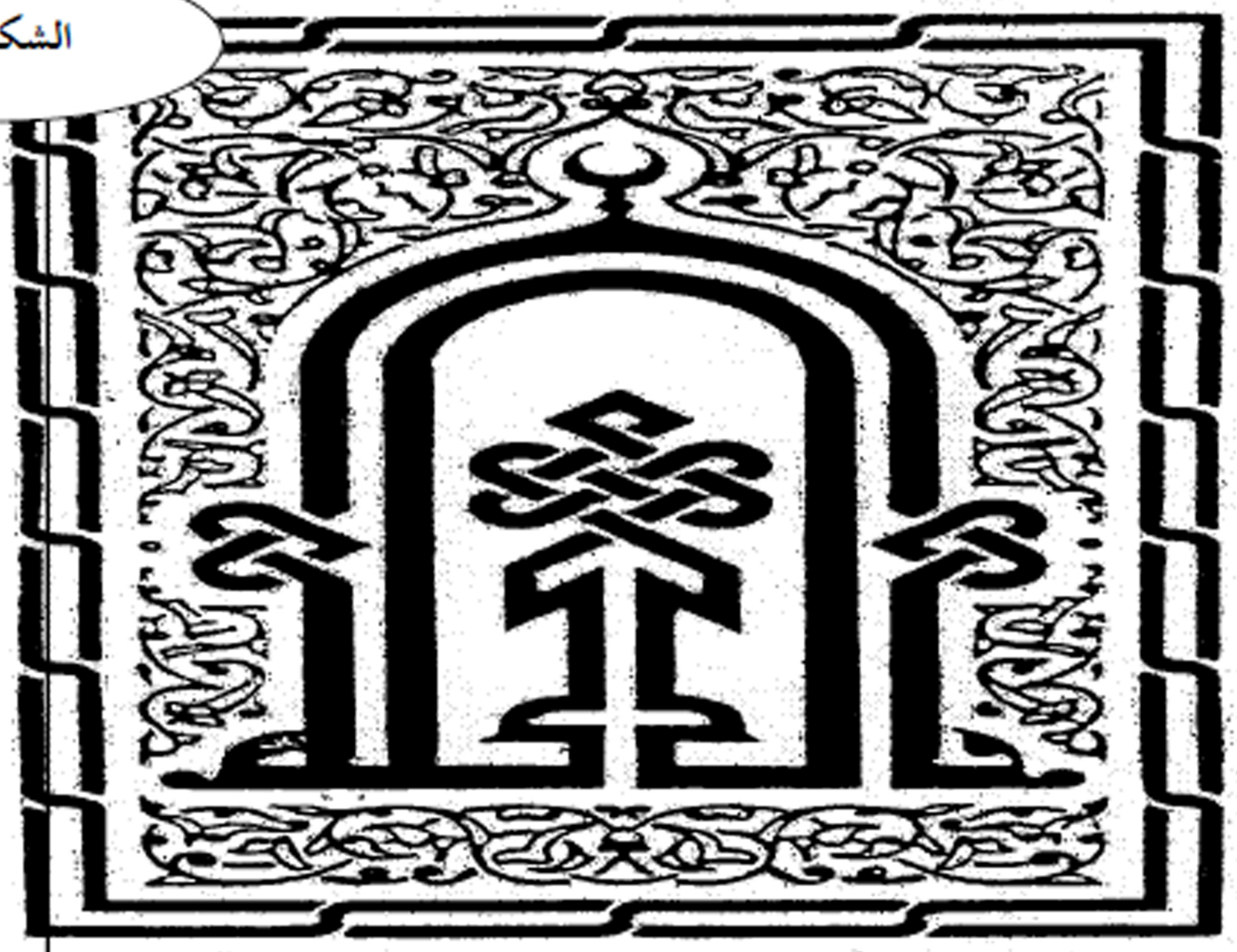

" إسم الجلالة" بالخط الكوفي المضفور،
كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر عبد الله

الشكل رقم:10

الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية

الشكل رقم 11

الخط الكوفي الهندسي

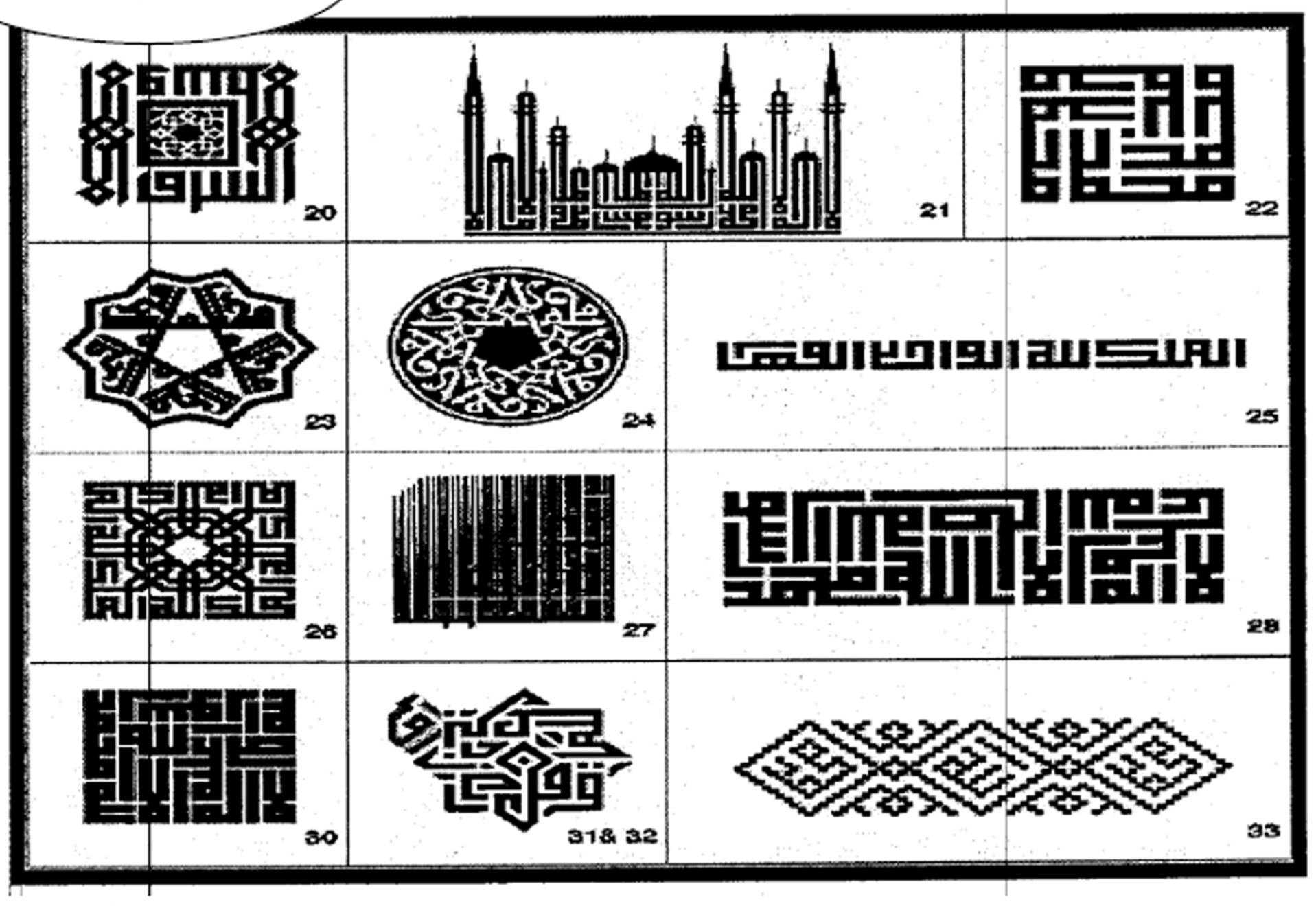

الشكل رقم 12

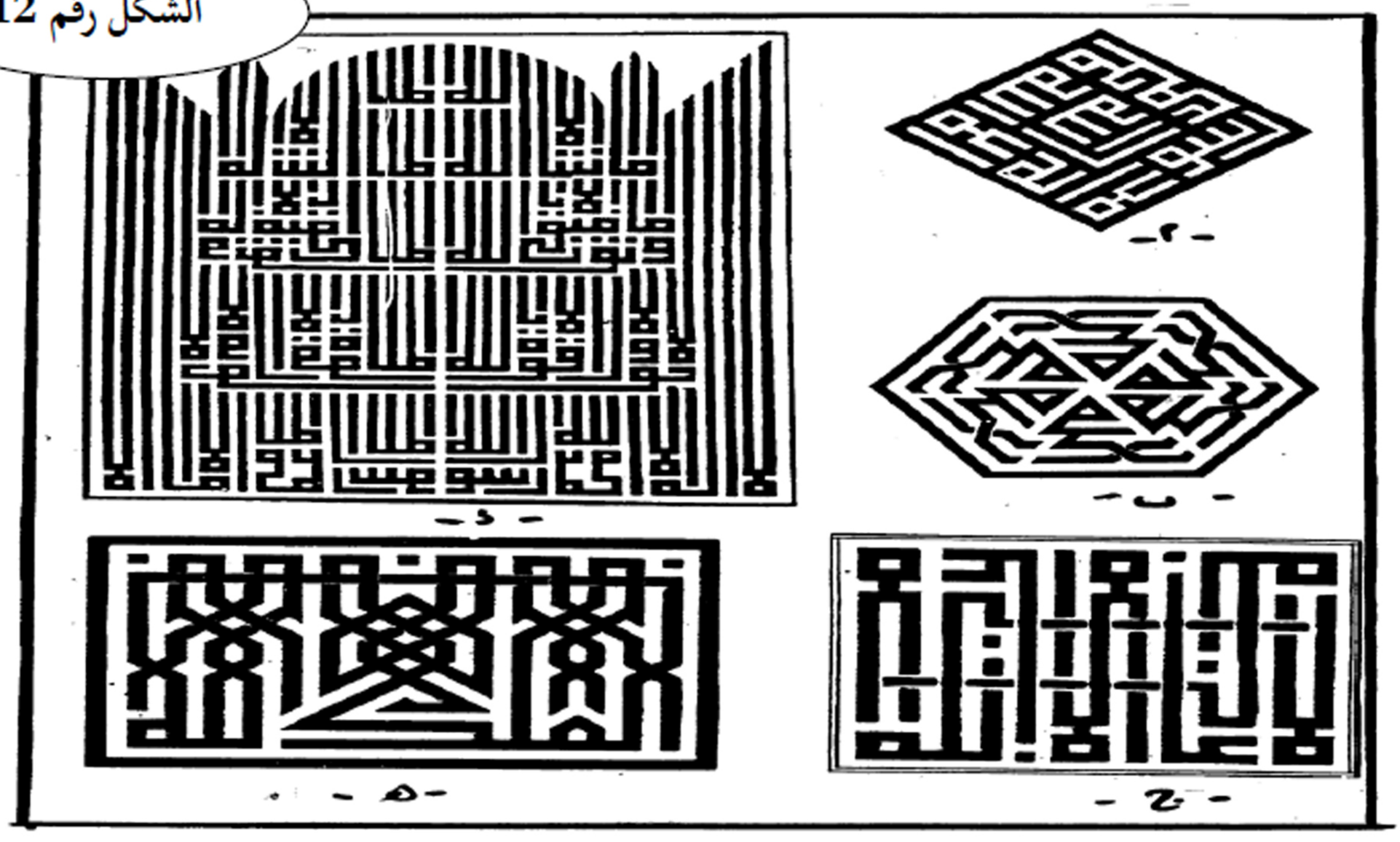

الخط الكوفي الهندسي بأشكال مختلفة

الشكل رقم: 13

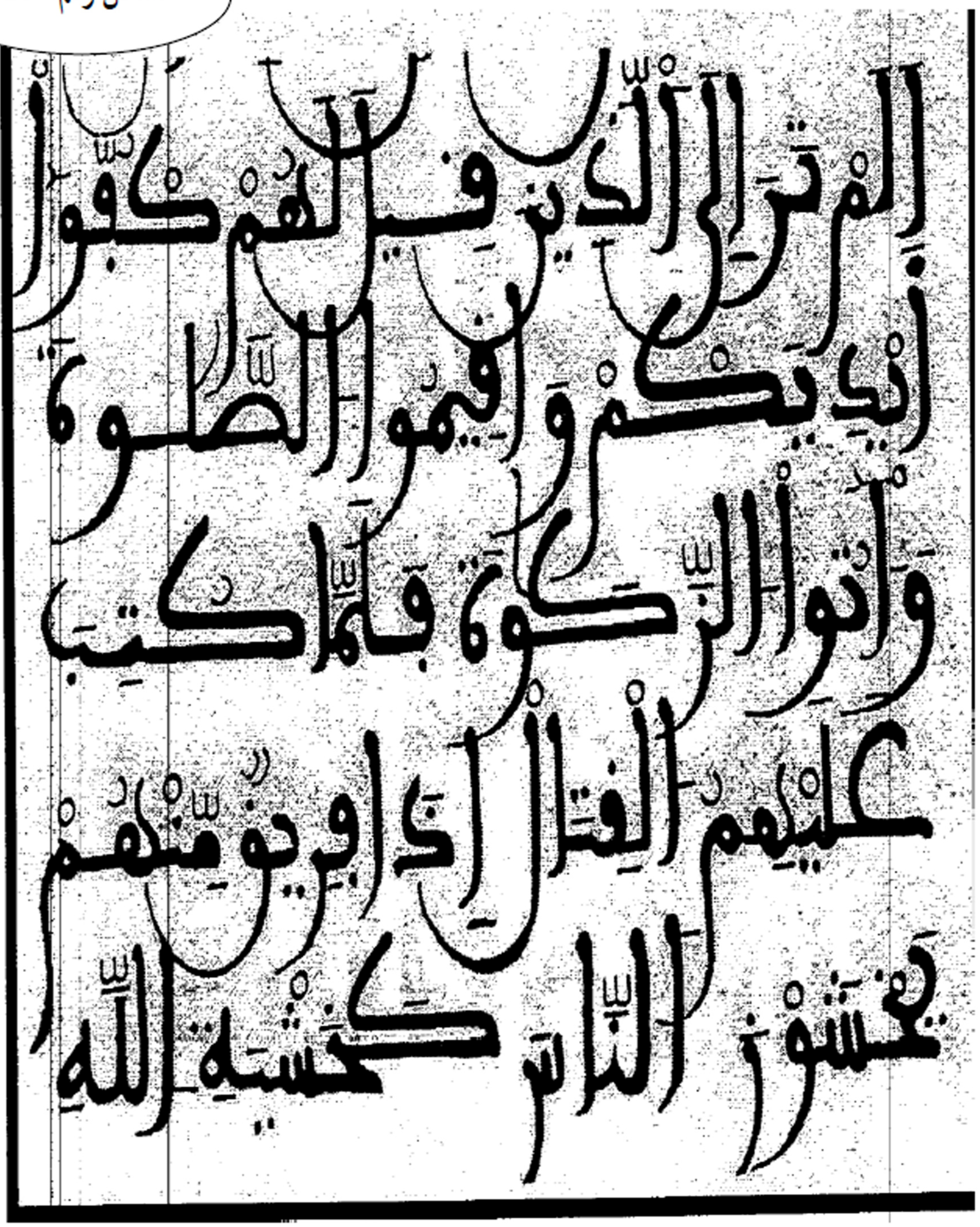

ورقة من مصحف بخط كوفي مغربي

الشكل: رقم16

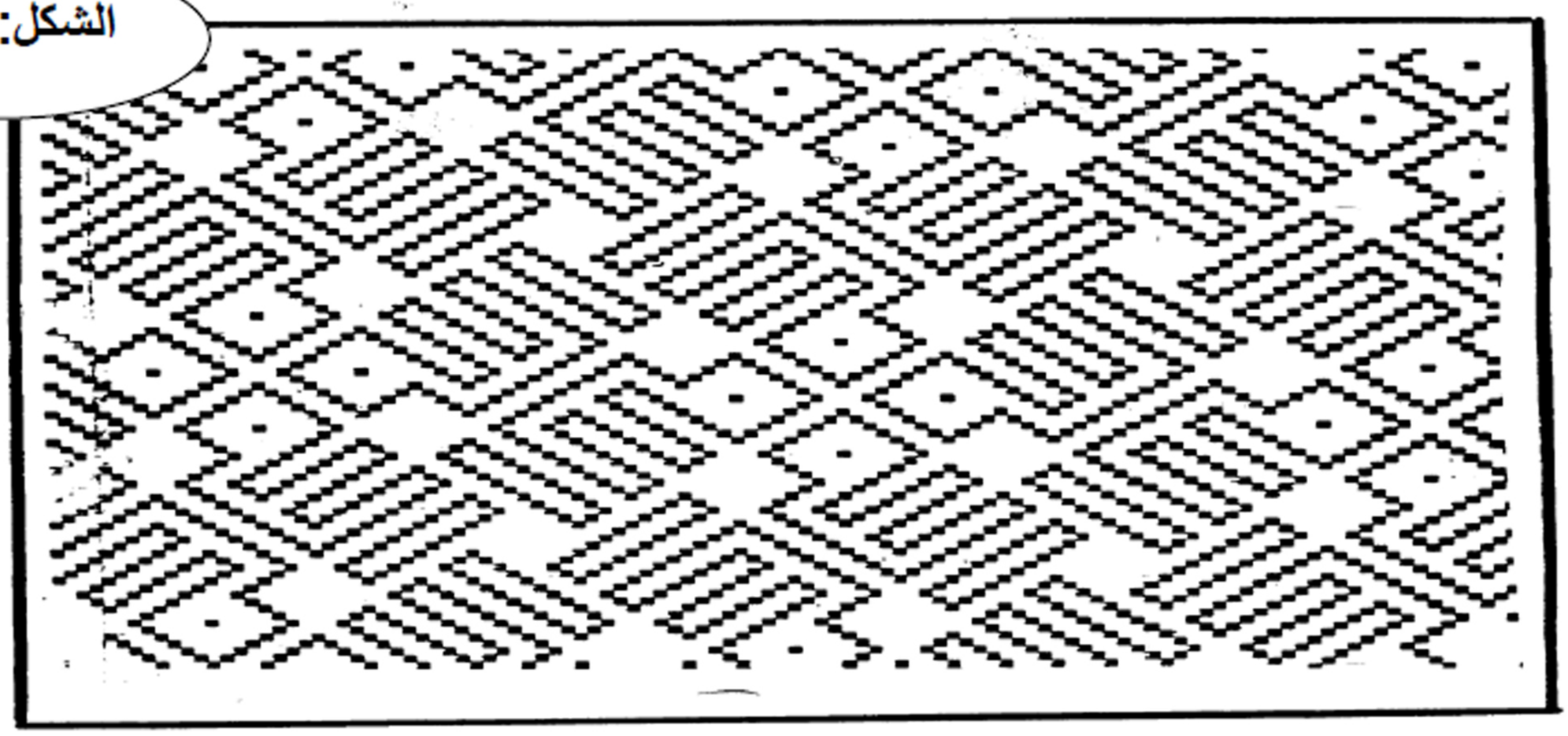

خط كوفي هندسي يظهر فيه الدمج المختلف بين كلمة الله

الشكل: رقم17

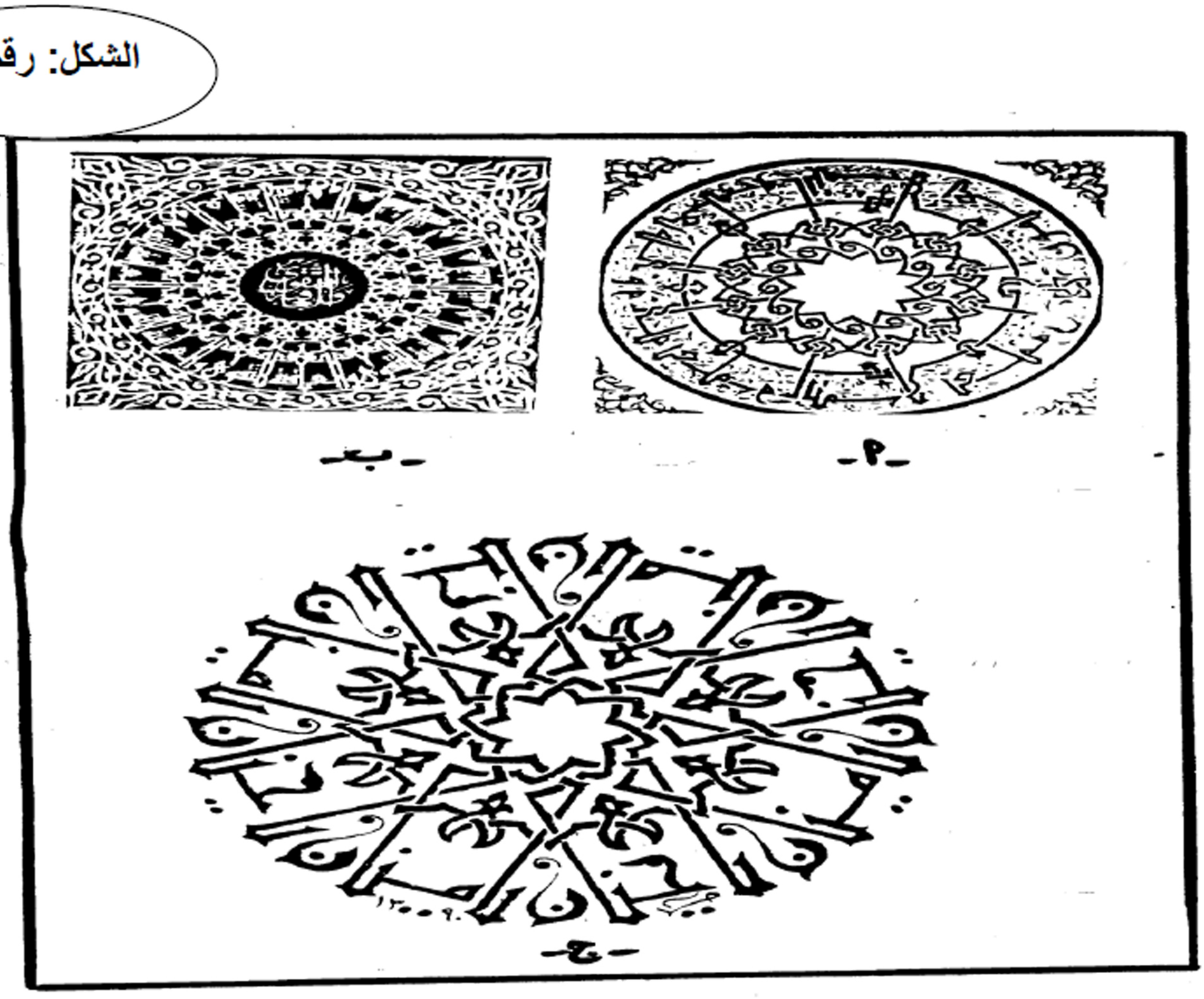

خط كوفي مضفر تظهر فيه كتابات عكسية من اليمين إلى اليسار

الشكل: رقم18

البسملة مكتوبة بخط كوفي مصحفي

الشكل رقم:19

التدوين: خط كوفي مصحفي

الشكل: رقم20

صورة محراب جامع الأقمر: مكتوبة فيه عبارة لاإله إلا الله وحده لاشريك له

الشكل: رقم21

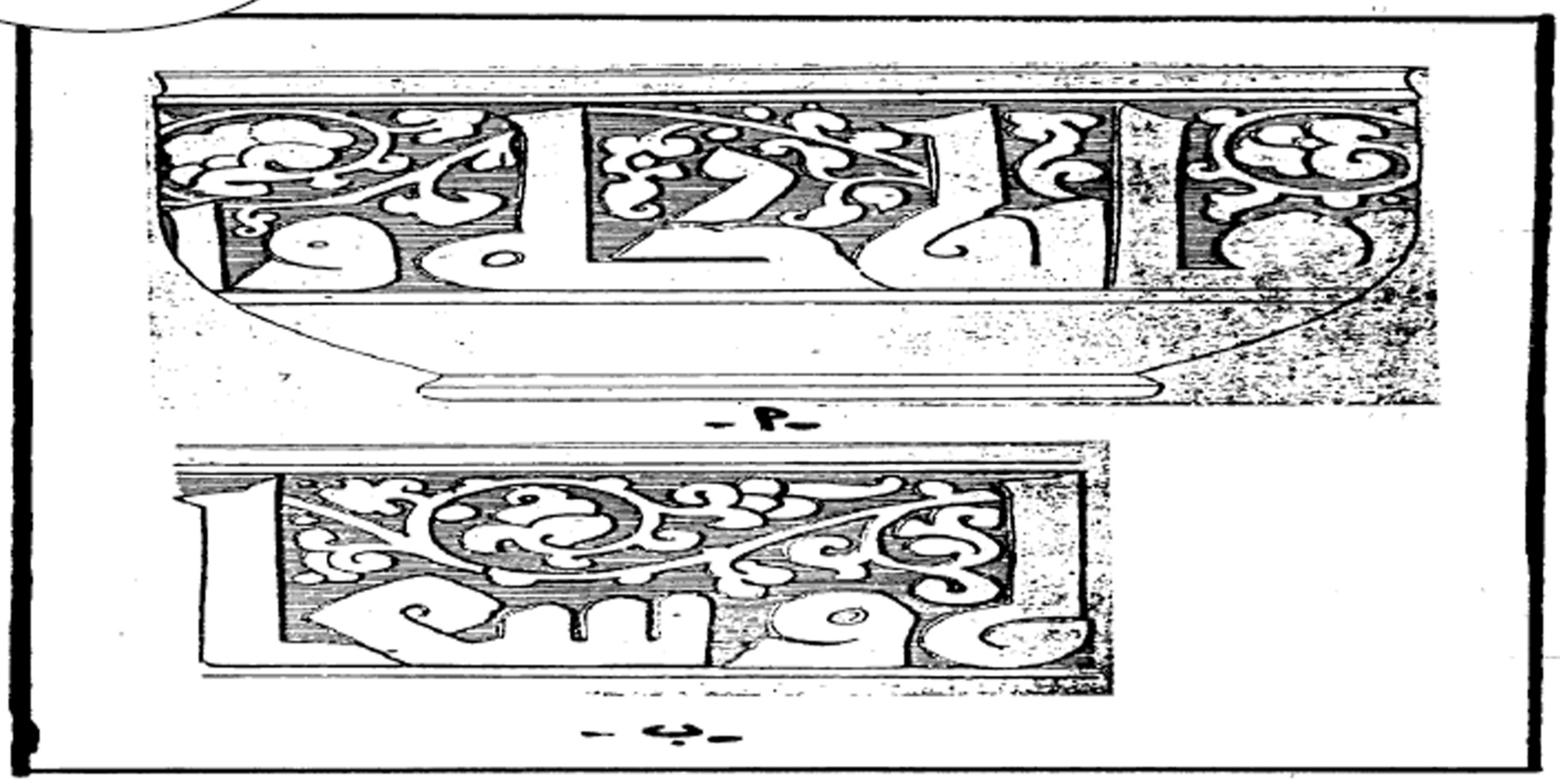

كتابات كوفية على الاثاث

الشكل: رقم22

مسكوكات ضربت في مناطق عديدة من العراق. الكوفة١٥٨ واسط وغيرها خلال الفترة ٩٠هـ. ١٣١هـ بخط كوفي ، محفوظة في المتحف العراقي١٥٨ المسكوكات
(الوجه)

مسكوكات ضربت في مناطق عديدة من العراق: الكوفة١٥٩ واسط وغيرها خلال الفترة ٩٠هـ. ١٣١هـ عليها كتابات بالخط الكوفي
(الظهر)

الشكل رقم: 23

كوفي فاطمي مزخرف بقلم الخطاط العراقي الكبير / حسن قاسم حبش.

الشكل: رقم24

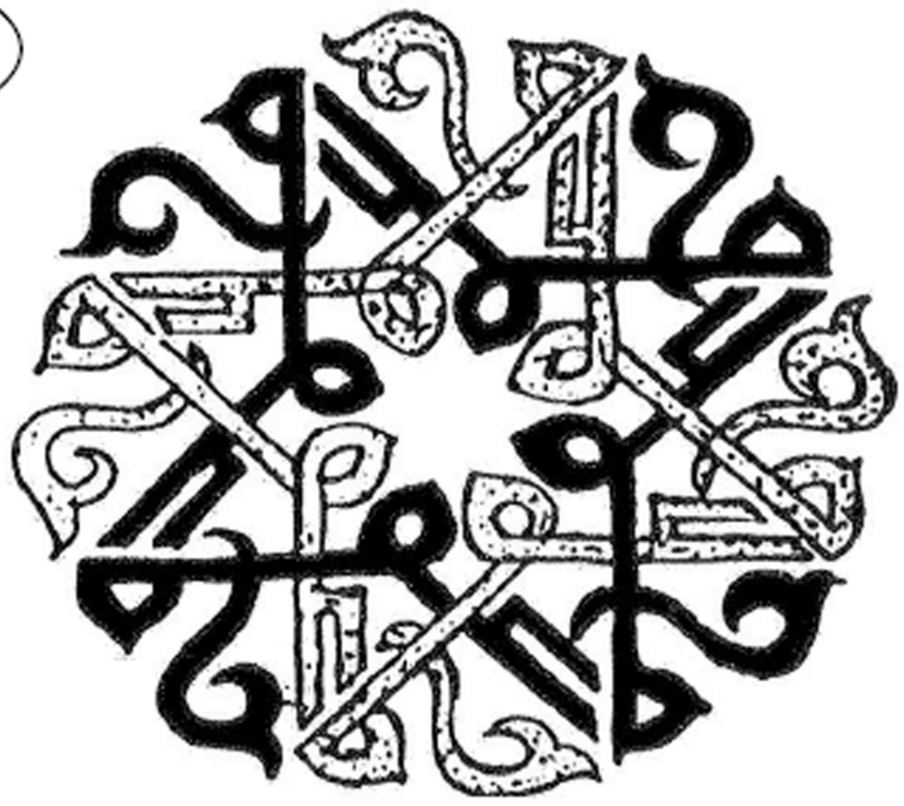

كتابة كوفية زخرفية علي هيئة دائرية. في مركزها نجمة مثمنة تضم ثمانية اسماء للنبي «محمد» ص. تبدأ قرائتها من محيط الدائرة.

الشكل: رقم25

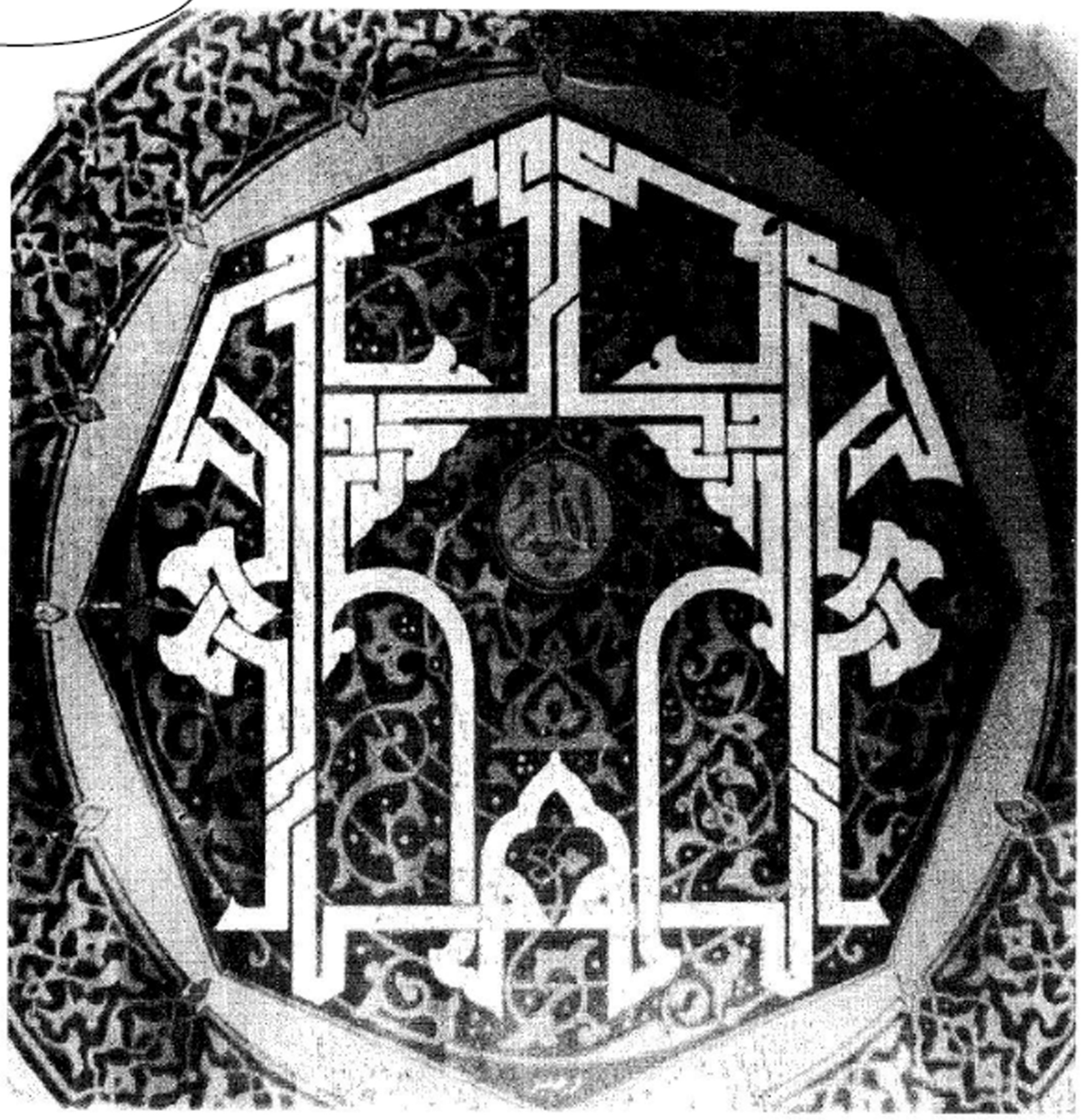

كتابة زخرفية بخط كوفي ذي اطار جزئي مثمن مضفور بتناظر. نصها اسم «الله» تعالى. كتبت على أرضية مزخرفة لا فراغ فيها، على شكل دائري. وحولها اطار دائري مزخرف، كتبها على الطراز الأندلسي محمد خليل

الشكل: رقم26

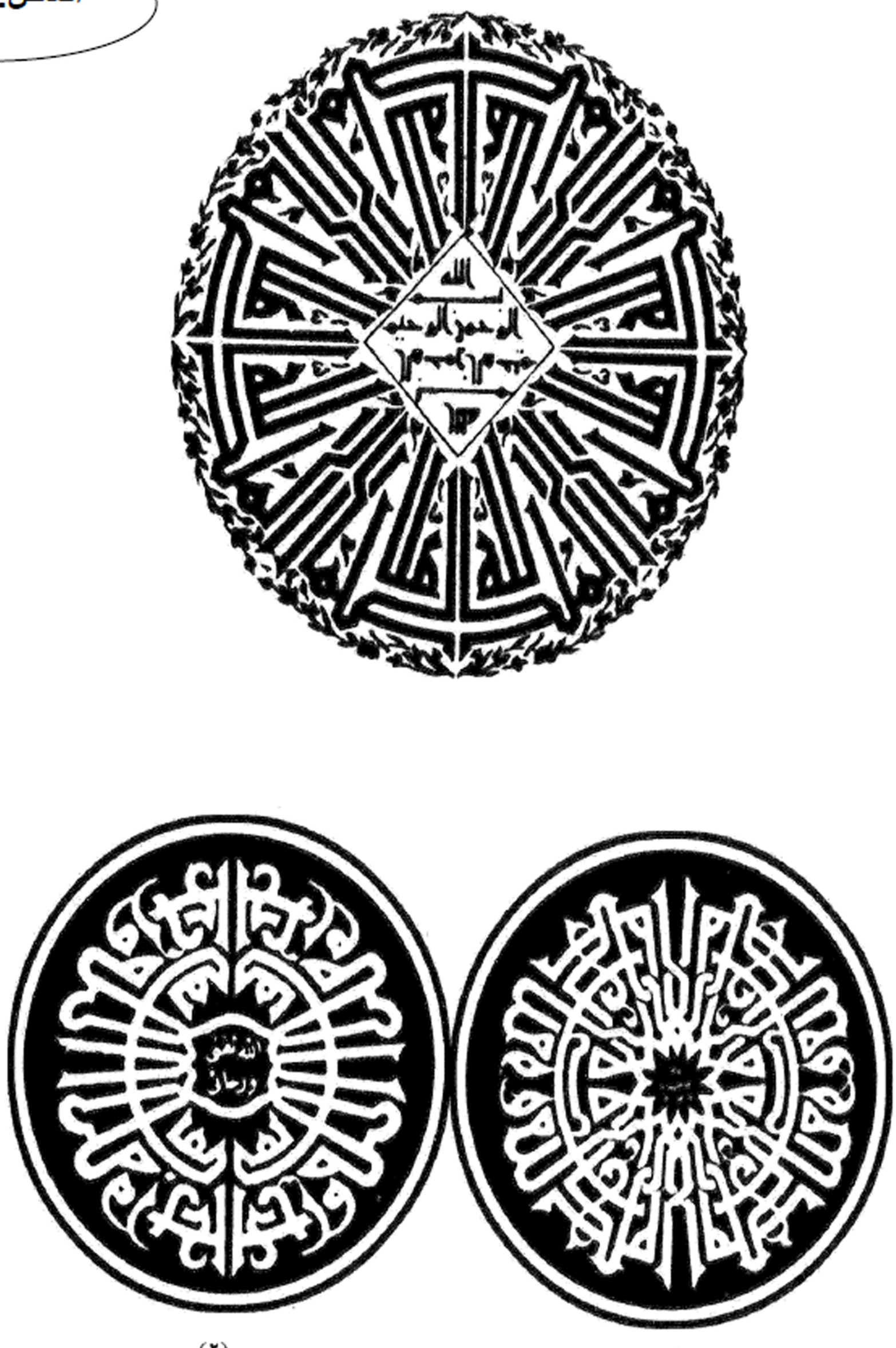

(٢) (١)

شكل ٣٢١ - نماذج كتابات كوفية زخرفية بداخل دوائر، نصوصها مكررة بتناظر متعاكس وهي؛
(١)؛ الملك لله وحده. (٢)؛ الله ثقتي ورجائي. من كتابات هاشم محمد البغدادي.

الشكل رقم:27

صورة الخطاط يوسف أحمد

الشكل رقم:28و29

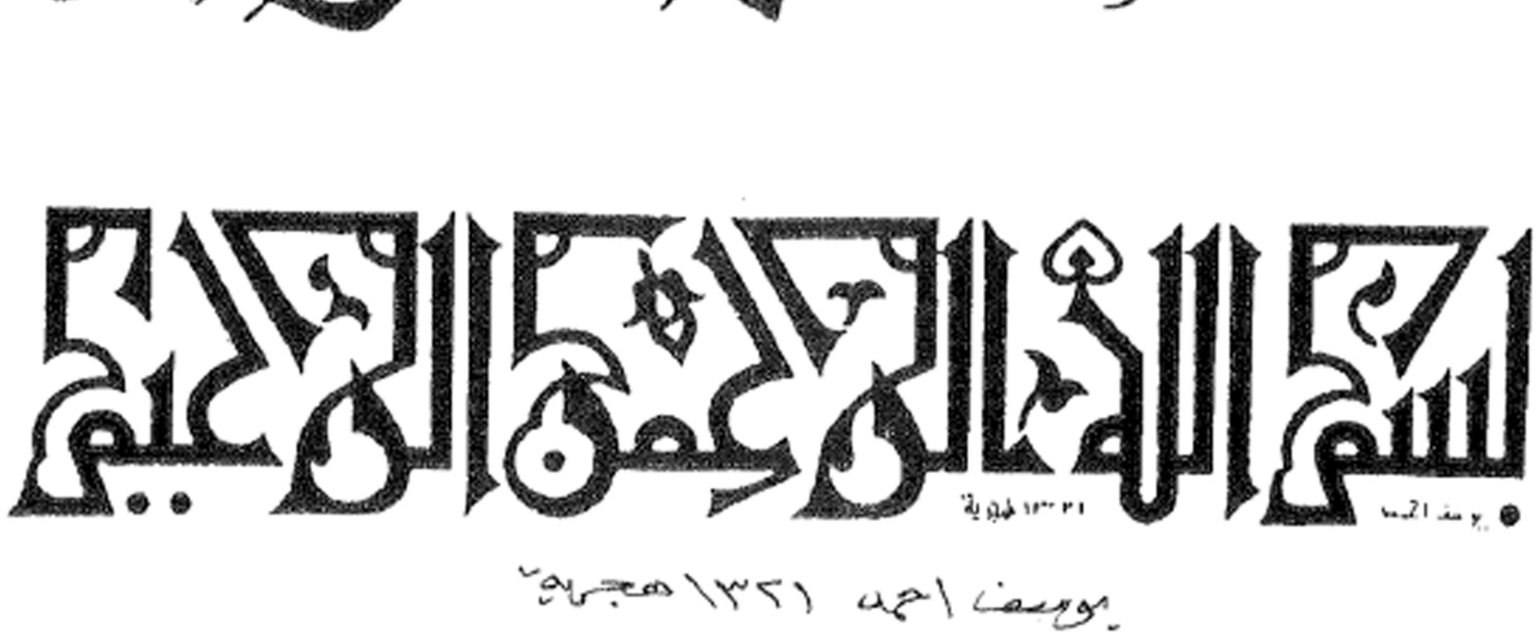

الشكل رقم:30

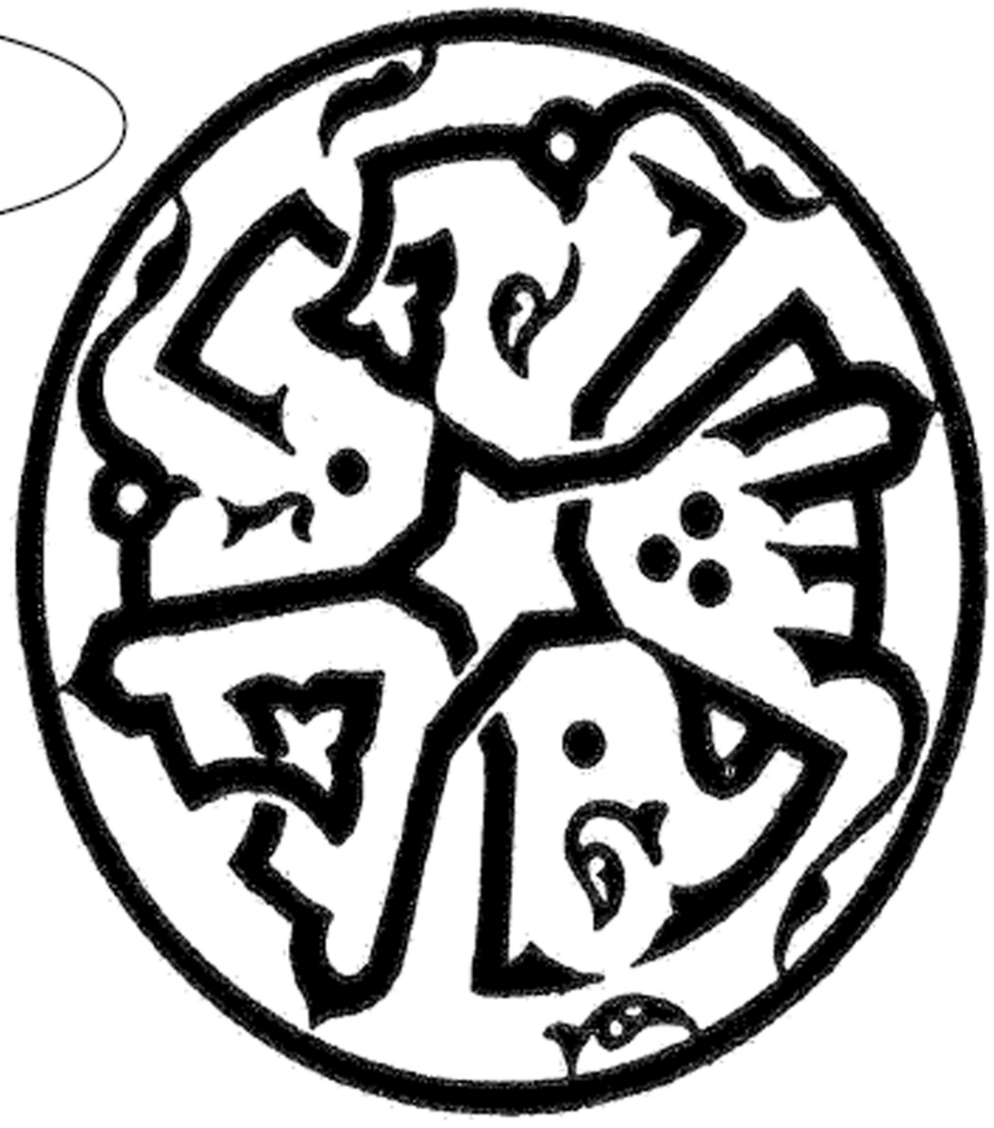

نموذج كتابة بخط كوفي زخرفي في دائرة تتوسطها نجمة خماسية نصّها: (العلم نعم الشرف). من كتابات يوسف احمد المصري.

الشكل رقم:31

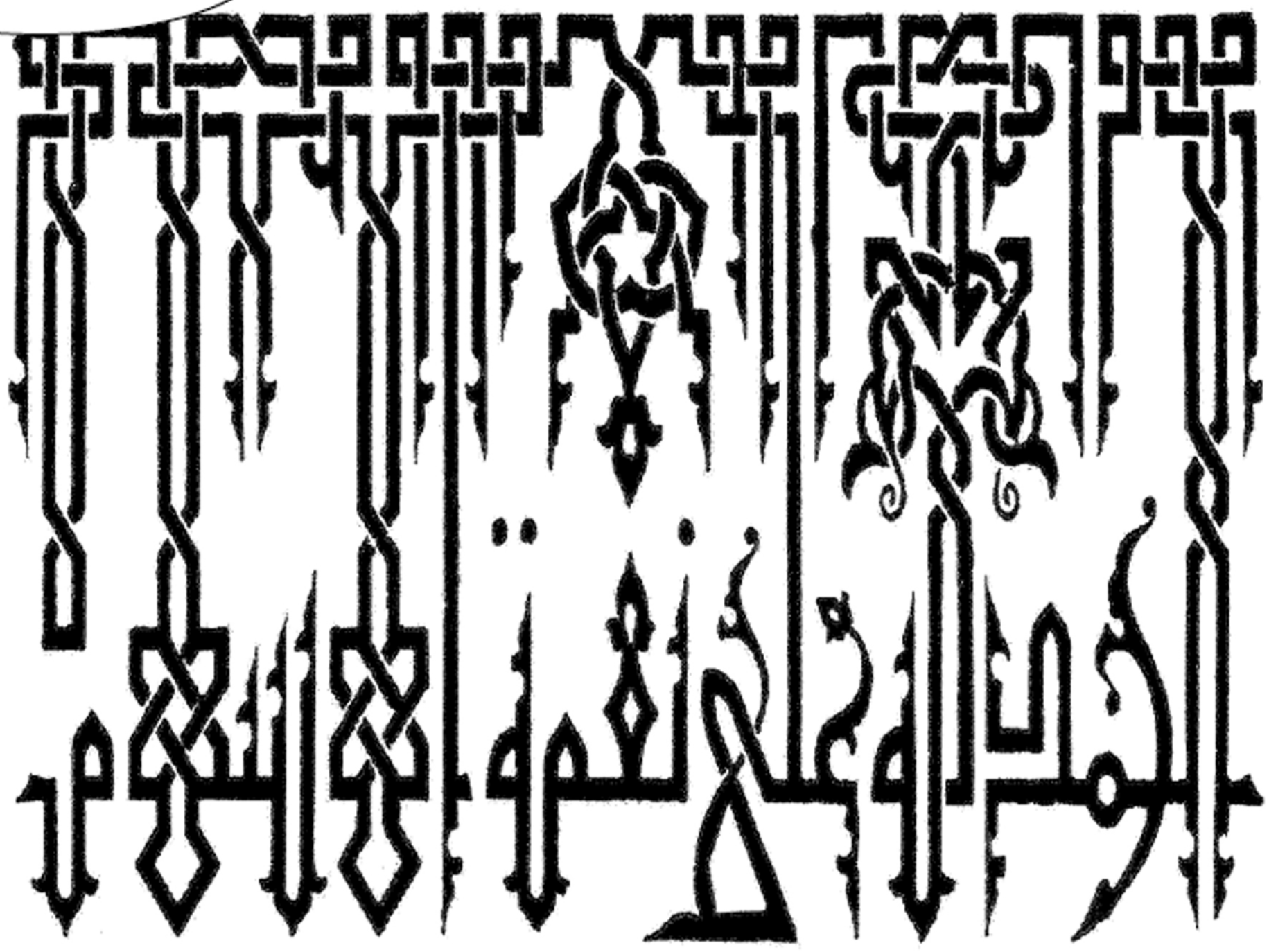

كتابة زخرفية بخط كوفي مضفور. معقود. الأعالي، ذي اطار قنديلي. نصها «الحمد لله على نعمة الاسلام» نقلها أحمد يوسف المصري سنة ١٣٣٩هـ

الشكل رقم:32

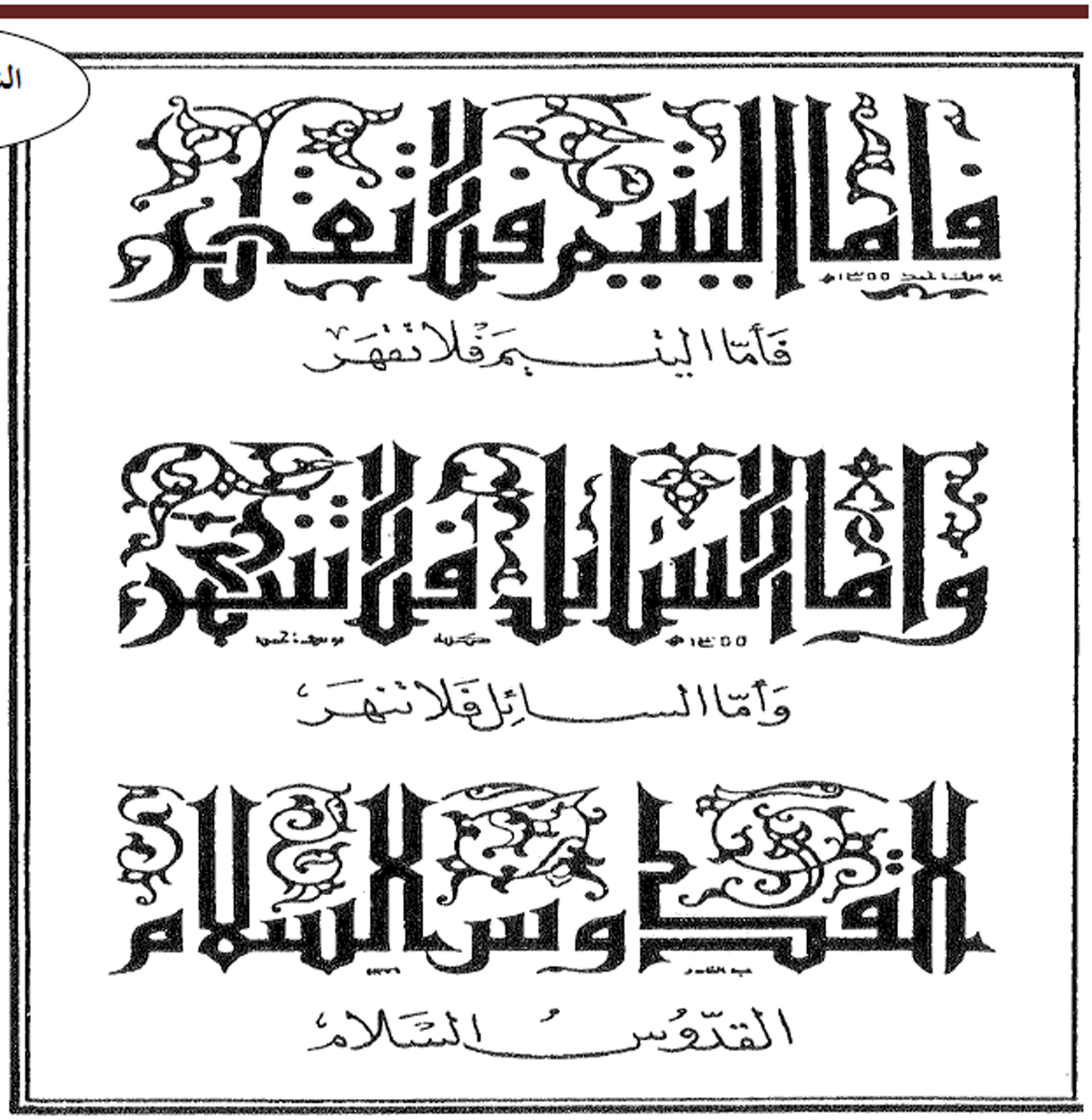

كتبه يوسف أحمد ١٣٥٥ وعبد القادر ١٣٧٦ هـ

الشكل رقم:33

بسملة بخط كوفي زخرفي، من الطراز الفاطمي بمصر؛ (عن الخط الكوفي. أحمد يوسف)

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير وبعد العرض الموجز عن الخط الكوفي بداية بالنشأة والتعريف والأنواع والخصائص مروراً بأهم قيمه الفنية وقواعده ووصولاً إلى مجالات استخدامه وأثر الزخرفة العربية الإسلامية فيه وبعد التعرف على أعمال الخطاط يوسف أحمد توصلت إلى عدة نتائج أهما:

ـ أن الخط الكوفي يعتبر من أقدم الخطوط التي عرفتها بلاد العرب، ومظهر من مظاهر الجمال العربي، وتحفة من تحف الفنون الإسلامية، زينت به المساجد والمنازل وغُلفت به الكتب وكُتب به المصحف الشريف في أول عهده.

ـ و سمي بهذا الاسم (الكوفي) بسبة إلى مدينة الكوفي التي بنيت في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه استأثرت باسمها لأنه ابتكر فيها ولم يكن له وجود قبلها.

ـ بلغ الخط الكوفي أوج ازدهاره في العصر العباسي لما لاقاه من تقدير واهتمام شديدين ما جعل منه فناً من أسمى الفنون الإسلامية، وقد حمله المسلمون معهم إلى جميع البلدان التي فتحوها مما ساعد على انتشاره وازدهاره.

ـ الخط الكوفي يتميز بصفة الهندسة ويكتب باستعمال أدواة هندسية مما جعله خط مميز عن باقي الخطوط الأخرى إضافة إلى ذلك فهو الأكثر قابلية من غيره لتزيين حروفه وكلماته بزخارف مختلفة.

ـ أُشتق من الخط الكوفي عدة أنواع منها البسيط والمورق والمزهر والمضفر وذو الأرضية النباتية والمربع أو الهندسي وكذا المغربي، فهذه الأنواع تختلف عن بعضها البعض في الشكل لكنها تتفق في صفة الهندسة.

ـ الخط الكوفي البسيط هو أول أنواع الخط الكوفي تميز بقصر الحرف وسمكه وهو خال من الزخرفة وجميع أشكال التزيين وهو بسيط وسهل من حيث التشكيل.

ـ الخط الكوفي المورق هو تطور للخط الكوفي البسيط وقد أدخلت علية زخارف شبيهة بأوراق الأشجار.

ـ الخط الكوفي المزهر يتفرع من الكوفي المورق وهو الذي يتميز بشغل جميع المساحة التي يكتب عليها وملء الفراغ الموجود بين الكلمات والحروف بأشكال شبيهة بأوراق الأشجار.

ـ من بين أصعب أنواع الخط الكوفي ـ المضفر ـ وقد سمي بالمترابط أو المعقد لشدة تعقيده، وهو نوع من الزخارف الكتابية يأخذ شكل الضفيرة في استطالة حروفه وتداخلها فيما بينها.

خاتمة

ـ من بين أسهل أنواع الخط الكوفي كتابة هو الكوفي المربع أو الهندسي، حيث يمكن كتابته باستخدام أدوات هندسية بسيطة ويتميز بكثرة الزوايا وشدة استقامة حروفه.

ـ أدخلت على الخط الكوفي عدة قي فنية زادت من جماله وتنميقه وأدخلت عليه بعض التحسينات في شكل حروفه وطريقة رسمها، ومن هذه القيم الدمج بين الحروف والاستعاضة والالتواء وكذا العكس.

ـ استخدم الفنان المسلم الخط الكوفي في التدوين فقد دون به المصحف الشريف وهذا أكثر ماميز الخط الكوفي ومع ظهور عدة أنواع من الخطوط بعد هذا الخط إلا أنه بقي الأكثر استعمالاً في كتابة المصحف الشريف.

ـ لقد فطر الفنان المسلم على كره المساحات الفارغة وسرعان ما استخدم الكتابات الكوفية المورقة والمضفرة على صور جمالية لملء الفراغات مشكلا بها زخارف نباتية وكتابية في غاية الدقة والإبداع.

أفاق مستقبلية

كما هو معلوم أن موضوع الخط الكوفي واسع يحتوي على عدة أنواع لذا فمن الضروري إعادة النظر والتدقيق والتوسع فيه لما له من أهمية كبرى عند العرب والمسلمين خصوصا وأن معظم القُراء يجدون صعوبة كبيرة في قراءة هذا النوع من الخط وخاصة البسيط منه لأنه قديم، ومع التطور التكنولوجي والحضاري ودخول آليات الكتابة السريعة إلى مجتمعاتنا أدت إلى سلب الأجيال الصاعدة الحماس في الكتابة اليدوية ومن أجل تطوير الخط العربي بشكل عام والكوفي بشكل خاص يجب إتباع ما يلي:

ـ ينبغي الاهتمام بالخط الكوفي ضمن مناهج أقسام التربية الفنية في الجامعات،حيث أن الخط الكوفي من أوائل أنواع الخطوط القاعدية المبتكرة وأهمها.

ـ الاهتمام بالجانب النظري المرتبط بدراسة الخط الكوفي للتعرف على الأبعاد الفكرية والتاريخية والفنية المرافقة لتطوير الخط الكوفي بهدف نمو الجانب الثقافي والعلمي من هذا الجانب.

ـ إقامة معارض خطية وتنظيم مسابقات فنية بهدف وعي المشاهدين بهذا المجال.

ـ إنشاء مراكز لتعليم فنون الخط العربي والتدريب على اكتساب المهارات فيها وجعل ذلك في متناول الجميع وذلك لمحاولة تثبيت هذه القواعد ومنعها من الاندثار.

خاتمة

ـ العمل على إجراء المزيد من الدراسات التي تهتم بأئمة الخط الكوفي كالخطاط يوسف أحمد المصري وتلميذه الخطاط محمد عبد القادر عبد الله وغيرهم ودراسة أساليبهم الخاصة في طريقة كتاباتهم للخطوط بهدف الكشف عن طرق وأساليب مندثرة في الخط الكوفي.

ـ ضرورة إدماج الخط العربي وبكل أنواعه في المنظومات التربوية وتوظيفه في الإبداعات الفنية والأنشطة الثقافية والحياة العملية لكي تحتل الكتابة العربية مكانتها في المجتمع العربي باعتبارها أحد عناصر هويتنا الفنية والثقافية والحضارية .

ـ ضرورة إنشاء معارض ومبادرات وطنية في الخط العربي وخاصة الكوفي منه لأنه أقدم الخطوط من حيث النشأة، وهذا بهدف الاهتمام بثروتنا العربية، ونشرها بين الأجيال من أجل التعريف بها وترسيخها في الأذهان.

ـ تشجيع البحوث والدراسات الجامعية التي تتناول مثل هذه المواضيع وتخصيص جوائز تحفيزية لها والعمل على نشرها.

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 ـ القرآن الكريم:برواية ورش عن نافع.

2 ـ السنة النبوية الشريفة، رواية البخاري.

3 ـ أبو العباس شهاب الدين أحمد القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المجلد الأول، سنة 1913م، القاهرة.

4ـ أحمد شوخان: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، د ط، سنة 2001.

5 ـ أحمد صبري زايد، أجمل التكوينات الزخرفية في كتابة الخط الكوفي لأشهر الخطاطين قديما وحديثا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة2011م.

6ـ أيمن عبد السلام، موسوعة الخط العربي، دار أسامة للنسر والتوزيع الأردن، عمان، الطبعة الأولى سنة2002م.

7ـ حامد سالم الرواشدة، أساسيات في قواعد الخط العربي والإملاء والترقيم، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة 2012.

8ـ حمود جلوي المغري ونايف مشرف الهزاع، التجارب المعاصرة في الخط العربي، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفين الكويت، الطبعة الأولى، سنة1997م.

9ـ خالد محمد المصري الخطاط، مرجع الطلاب في الخط العربي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة2004.

10ـ عبد الله أبو راشد . الوجيز في تاريخ الخط العربي . دون طبعة . منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق.

11ـ عبد الباسط محمد علي ،الخط العربي نشأته تطوره قواعده خط الثلث و النسخ، منشاة المعارف بالإسكندرية، دون طبعة، دون سنة.

12ـ عبد الجبار حميدي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية عمان،دون طبعة ،سنة2005م.

13ـ عدلي محمد عبد الهادي و محمد عبد الله الدرايسة، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2009م.

14ـ كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي "الخط الكوفي ". تاريخه، أنواعه، تطوره، نماذجه . دار ومكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنه 1999م.

15ـ محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، الكتابات العربية حتى القرن 6هـ، شارع محمد فريد القاهرة، دون طبعة.

16. محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وادابه، مكتبة الهلال المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الأولى سنة 1939م.

17ـ محمد عبد الله الدرايسة وعدلي عبد الهادي،الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة2009م،

18ـ محمود شكر الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي، دار الشرق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى2005م.

19ـ مهدي السيد محمود، علم نفسك الخط الكوفي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير مصر القاهرة، دون طبعة، السنة2006م.

20 ـ ناجي زين الدين، بدائع الخط العربي، مكتبة النهضة بغداد، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية،1981م.

21 ـ ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، سنة، 2006م.

22 ـ نصر عبد القادر، من كنوز الخط العربي، مؤسسة حورس الدولية، دون طبعة، سنة 2014.

23 ـ يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة 1994.

قائمة المصادر والمراجع

الرسائل الجامعية

1ـ عبد الله ثاني قدور. الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 05 إلى 09 دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان، سنة 2000 .2001م.

2 ـ مختار عالم مفيض الرحمن محمد إسماعيل، دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث عند ابن البواب والخطاطين الأتراك، متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التربية الفنية، سنة 2001.

المجلات

1 ـ عصام عبد الفتاح، نظرة موجزة عن تاريخ الخط الكوفي، مجلة المختار الإلكترونية العدد الثاني، أفريل2011.

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الخط الكوفي وتطوره

تمهيد 02

المبحث الأول:نشأة وتعريف الخط الكوفي

1-نشأة الخط الكوفي 04

2-تعريف الخط الكوفي.....06

المبحث الثاني:بعض أنواع الخط الكوفي وخصائصه

1-بعض أهم أنواع الخط الكوفي.....09

1-1الخط الكوفي البسيط 09

1-2الخط الكوفي المورق.....10

1-3الخط الكوفي المزهر 13

1-4الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية 14

1-5الخط الكوفي المضفر 15

1-6الخط الكوفي المربع (الهندسي) 17

1-7الخط الكوفي المغربي 18

فهرس المحتويات

2-خصائص الخط الكوفي 19

الفصل الثاني :قواعد وتطبيقات الخط الكوفي ضمن قيمه الفنية

المبحث الأول:القيم الفنية وقواعد الخط الكوفي

1-القيم الفنية للخط الكوفي 24

الإلتواء..... 25

الدمج 25

الإستعاضة 25

التعاكس 25

2-قواعد الخط الكوفي 26

المبادئ الأساسية في رسم الخط الكوفي..... 26

أشكال الحروف وقياسها وطرق تصميمها في الخط الكوفي 27

تثخين الكتابة 32

المبحث الثاني:أهم مجالات استخدام الخط الكوفي وأثر الزخرفة العربية الإسلامية فيه

1-مجالات إستخدام الخط الكوفي 35

1-1 التدوين 35

1-2 تزيين العمائر 37

فهرس المحتويات

1-3الفنون التطبيقية المختلفة 39

2-أثر الزخرفة الإسلامية في الخط الكوفي 41

الفصل الثالث:دراسة تطبيقية للخط الكوفي في أعمال الخطاط يوسف أحمد

المبحث الأول:ماهية الخطاط

1-التعريف بالخطاط العربي 45

2-السيرة الذاتية للخطاط يوسف أحمد..... 46

المبحث الثاني:جمالية الخط الكوفي عند يوسف أحمد

1-الخط الكوفي عند يوسف أحمد 48

2-دراسة تطبيقية لبعض أعمال الخطاط يوسف أحمد 53

ملاحق الصور 62

خاتمة 82

قائمة المصادر والمراجع 86

فهرس المواد..... 90

ملخص المذكرة:

الملخص:

من بين أسمى أنواع الخط العربي، الخط الكوفي، الذي ظهر في القرن الثاني الهجري بالكوفة، وهو مشتق من الخط النبطي، فعند ظهوره كان كله يابساً، حيث أطلق عليه النوع اليابس من الخط العربي.

وبعد تطوره في السنوات الهجرية الأخرى ،ظهر منه عدة أنواع ،كالمورق والمظفر والهندسي، الذين زادوا من جماله وروعته من خلال الزخارف التي يحملونها في طياتهم، الشيء الذي ساهم في ترطيبه وأكسبه قيم فنية جمالية ،زادت من مجالات استخدامه، والارتقاء به إلى الأفضل.

الكلمات المفتاحية: الخط، الخطاط، الخط الكوفي، الخط العربي، الزخرفة الإسلامية، القيم الفنية.

Résumé:

Parmi les types les plus élevés de la calligraphie , L Écriture coufique , il est Apparue au 2em siecle a El kufa, qui est considéré, comme un dérivé se Lecture Nabatéenne, Au début de son apparition, il était tout sec ; de la est venu son appellation sèche.

Après son développement dans les autres années du el higra , Il est apparu plusieurs types, tel que laevis et Muzaffar et de l'ingénierie , qui ont augmenté son esthetique et sa splendeur à travers les décorations qu'ils portent en leur sens chose qui a contribué a son humidification et acquis les valeurs esthétiques artistiques , les domaines d'utilisation accrue, et ce qui rend encore mieux.

Mots–clés: calligraphie , calligraphe , Kufi calligraphie , calligraphie , ornementation islamique, les valeurs artistiques.

Summary:

Among the highest types of calligraphy , the Kufic calligraphy , which appeared in the second century in Kufa , a derivative of the Nabataean line , when his appearance was all so dry as called everybody kind of calligraphy .

After its development in other Hijra years, which showed several types , Kalmork and Muzaffar and engineering , who increased their estyeties and splendor through the decorations they bring in thisinside, thing that contributed to the moistened and earned him the artistic aesthetic values , increased areas of use , and making it even better .

Keywords: calligraphy , calligrapher , Kufi calligraphy , calligraphy , Islamic ornamentation , artistic values .